وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة يحيى فارس بالمدية
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم التاريخ

مذكرة بعنوان:

التنوع المذهبي إبان العهد الموحدي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ
تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي

إعداد الطالبة:
فراجي جميلة

إشراف الأستاذ:
د/ تومي نور الدين

السنة الجامعية:

2024/2023 - 1445/1444هـ



شكر وعرفان

مصادقا لقوله صلى الله عليه وسلم:

"من لم يشكر الناس لم يشكر الله" رواه الترمذي

نرفع أسمى ايات الشكر والامتنان ال أستاذي المشرف "الاستاذ تومي نور الدين "

الذي بذل من الجهد الكثير رغم انشغالاته العلمية الا أن صدره كان أرحب من كل هذا

وأسهم في توجيه مسيرة هذا البحث حتى استوى على صورته هذه.

كما نشكر جميع أساتذة قسم التاريخ بجامعة يحي فارس بالمدية

وأخيرا فاني قد بذلت ما استطعت لانجاز هذا البحث ،والفضل فوق كل هذا يعود لخالقنا

فنسأله أن يتقبله منا خالصا لوجه الكريم.

إهـــداء

أهدي ثمرة عملي هذا الى:

الذي قال فيهما سبحانه وتعالى:وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا الاسراء :42

الى الذين علماني معنى الاخلاق وكان لي سندا طول حياتي ولم يبخلا عليا بدعوتهم ورعايتهما أطال الله عمرهما وحفظهما لي والدي العزيزين .

الى التي أنارت دربي وكانت شمعتا صامتة تحترق من أجلي سعادتي وزرعت في أحاسيس الحب والحنان .

امي...ثم أمي ....ثم أمي .الغالية حفظها الله .

الى الذي علمني معنى الصبر والشجاعة الى الذي أفتخر به وأعتز به كثيرا أبي الحنون حفظه الله .

الى سندي وعماد ظهري اخي العزيز "اسماعيل "

الى بهجة قلبي ومسرته أخي "ابراهيم "

الى حبيبات قلبي أخواتي :فتيحة ،نورة ،خديجة ،مسعودة ،أمال .

والى زوجات اخوي ابتسام ،حورية

والى اولاد أخي :اياد،حنين

الى من يسعدني لقاؤهم ويعز عليا فراقهم صديقات عمري ورفيقاتي دربي حفظهم الله.

الى كل من حفظهم قلبي ولم يذكرهم قلمي .

جميلة

المقدمة

المقدمة:

إن المتتبع لتاريخ المغرب الإسلامي بصفة عامة وتاريخ الدولة الموحدية على وجه الخصوص، وسيشد انتباهه ذلك العدد الكبير للعلماء في مختلف أصناف العلوم، وما تميزوا به من مستوى علمي راقي والمعلوم أن فترة حكم الموحدين في المغرب الإسلامي 515-668هـ/ 1121- 1269م التي عرفت حركة فقهية كبيرة التي تحلى بها هؤلاء العلماء، الذي كان لها الدور الريادي في شتى المجالات دينية كانت أم سياسية.

ويعتبر الغرب الإسلامي جزء من العالم الإسلامي، ولهذا عرفت هي الأخرى هذه النهضة العلمية والفكرية، مما شهدت انتشار هذه المذاهب، التي حرص اتباعها على وصول أفكارهم لمختلف أقطر العالم الإسلامي، فأصبحت أرضا خصبة لكل مذهب ومن بين هاته المذاهب التي عرفت انتشارا في بلد المغرب الإسلامي نجد المذهب الظاهري الذي عاش عدة دول قامت في بلاد المغرب، ولا سيما دولة الموحدين التي ظهرت في القرن السادس هجري الثاني عشر ميلادي ونجد أيضا المذهب المالكي الذي ازدهر ازدهارا كبيرا في فترة حكم الموحدين بالإضافة إلى ذلك نجد أيضا المذهب الشيعي الباطني الذي ظهر في تلك الفترة.

بالإضافة إلى ذلك نجد تأثير المذاهب على الدولة الموحدية من عدة جوانب سواء سياسا أو اقتصاديا أو اجتماعيا وهذا ما سنعالجه في مذكرتي هذه الموسومة ب:

التنوع المذهبي إبان العهد الموحدي (6- 7 م/ 12- 13م)

أسباب اختيار الموضوع:

- الرغبة في دراسة تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط.

– معرفة شخصية العالم ابن حزم– الذي ساهم في إحياء المذهب وانتشار بالمغرب الإسلامي.

– معرفة شخصية الإمام– مالك بن أنس– الذي ساهم في انتشار المذهب المالكي في المغرب الإسلامي.

– ظهور المذهب الباطني الشيعي في الفترة الموحدية، بالإضافة إلى ظهور المذهب التومرتي الذي ينسب إلى ابن تومرت.

الإشكالية:

وعن إشكالية هذا الموضوع فكانت كالتالي:

ما مدى تنوع المذاهب في العهد الموحدي؟

الدراسات السابقة:

أما عن الدراسات السابقة لهذا الموضوع فإنه سيعالج المذاهب المنتشرة أكثر في المغرب، خاصة المذهب المالكي وصراعه مع مختلف المذاهب الأخرى، ولما يحظى المذهب الظاهري الحيز الكبير من الدراسة الذي خصص دراسة شخصية ابن حزم، وهناك دراسات أخرى عن موضوع الظاهرية بالمغرب الإسلامي بالإضافة إلى ظهور المذهب المالكي والشيعي بالغرب الإسلامي ومنها:

– أحمد توفيق الغلبزوري: المدرسة الظاهرية بالمغرب والأندلس يعالج هذا الموضوع أهم رواد الظاهرية والتعريف بابن حزم وأثر الظاهرية في مختلف الميادين.

– حسن علي حسين: يعالج هذا الموضوع المذهب المالكي في الدولة الموحدية، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس.

– عبد المجيد نجار: حياته وآراءه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب عالج هذا الموضوع أهم المذاهب كما نجد المذهب الشيعي الذي ظهر في تلك الفترة.

المنهج المتبع:

المناهج التي اعتمد عليها هذا العمل: هو المنهج التاريخي المناسب لطبيعة الموضوع من خلال الإجابة عن التساؤلات مراعية بذلك ما يتطلبه هذا المنهج من تحليل ووصف ومقارنة.

صعوبات الدراسة:

ومن العراقيل والصعوبات التي واجهتني من خلال انجاز مذكرتي: صعوبة التعامل مع المادة المصدرية.

شمل هذا الموضوع مختلف الجوانب: تاريخية، سياسيا، اجتماعيا ...

اعتماد هذه الدراسة على كتب الفقه والفرق الإسلامية، لذلك كان علي الاحاطة بتعريف هذه الفرق خاصة المذهب الظاهري، المالكي والشيعي.

وجود بعض الاختلافات والتضارب في الآراء بين المؤرخين.

تقسيمات الدراسة:

ولإنجاز هذا العمل قسمنا عملنا هذا إلى: مقدمة، ثم ثلاث فصول، فالخاتمة.

أما المقدمة فتضمنت تمهيدا للموضوع وأسباب اختياري له وأهميته ثم طرحت الاشكالية التي سأحاول الإجابة عليها أثناء الدراسة، وتحدثت أيضا عن الإطار الزماني والمكاني للموضوع والدراسات السابقة، وبعدما تطرقت للمنهج المعتمد في هذا البحث

وتحدثت عن الصعوبات التي واجهتني في المذكرة مع عرض أهم ما جاء في دراستي وتحليل لأهم المصادر والمراجع المعتمدة فيها.

المدخل: تحدثنا عن مذهب ابن تومرت وتأثيره على الدولة الموحدية.

المبحث الأول: بعنوان التنوع المذهبي بعد وفاة المهدي ابن تومرت وتحدثنا عن المذهب الظاهري وظهوره بالمغرب الإسلامي في العهد الموحدي، ثم المذهب المالكي والمذهب التومرتي الذي ينسب إلى ابن تومرت، بالإضافة إلى المذهب الشيعي في العهد الموحدي.

المبحث الثاني: تحدثنا عن مظاهر التنوع المذهبي في العهد الموحدي، حيث تطرقنا إلى الرحلات العلمية بين المشرق والمغرب في عهد الموحدين، بالإضافة إلى المناظرات العلمية، وفي الأخير تطرقنا إلى الصلات الثقافية بين المشرق والمغرب في عهد الموحدين.

الخاتمة: وفيها لخصت:

- أهم ما وصلت إليه من نتائج لهذه الدراسة.

مدخـــــل

المطلب الأول: قيام الدولة الموحدية

1/ بداية الدعوة الموحدية قيام الدولة:

مؤسس دعوة الموحدين وواضع أسس دولتهم هو محمد بن عبد الله بن تومرت.[1]

وقد تلقى علومه بالحواضر المغربية كسبتة ومراكش.[2]

وقد بدأ رحلته إلى الأندلس على رأس المائة السادسة من الهجرة وقد نال حظا من العلم، ثم واصل رحلته إلى المشرق مار بالاسكندرية ومنها إلى مكة ثم بغداد حيث التقى بأكابر علمائها وتلقى عنهم العلوم الدينية من أمثلا أبي بكر الطرطوشي.[3]

كما اختلف المؤرخون في لقاء ابن تومرت بالإمام الغزالي، فمنهم من يثبت ذلك ومنهم من يتشكك فيه، ومنهم من ينفيه.[4]

كما أن تومرت فد زار مكة في سفره، وقضى فريضة الحج ولكن كانت بعض المصادر تشير إلى أن هذه الزيارة كانت بعد الانتهاء من طلب العلم، ومنها قفل إلى المغرب.[5]

---

[1]–عز الدين عمر موسى، الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم، دار الغرب الاسلامي، جامعة الملك سعود، الرياض، ص35.

[2]– زينب ملياني، التصوف في الغرب الإسلامي في عصر المرابطين والموحدين، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي الوسيط، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 1427– 1428هـ/ 2006– 2007م، ص22.

[3]– حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، الطبعة الأولى، مكتبة الخنانجي، مصر، 1980، ص34.

[4] حسن علي حسن، مرجع سابق، ص34– 35.

[5]– عبد المجيد النجار، المهدي بن تومرت حياته وآراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب، الطبعة الأولى، دار الغرب، الإسلامي، جامعة الأزهر، 1403– 1983، ص69.

ثم ركب البحر من الاسكندرية قاصدا بلاد المغرب عبد المذكر في الموكب وألزم من به بإقامة الصلاة وقراءة القرآن، فضاق به أمل السفينة وألقوه في البحر، فأخذ أكثر من نصف يوم يحوي في ماء السفينة ثم يصيبه شيء وعند رؤية أمل السفينة ذلك نزلوا إليه وأخرجوه من البحر وعظم في صدورهم وأسرفوا في إكرامه.[1]

ثم وصل المهدي بلاد المغرب نزل بالمهدية.[2]

حيث درس بما على أبي عبد الله المازري.[3]

ثم قصد مدينة بجاية.[4]

ونزل بمسجد الريحانة، وكان ينهي الناس عن الأقراق[5] الزراعية وغنائم الجاهلية.

حيث اتخذ منه كمادته مدرسة لتدريس العلم، وكان يحضر إليه زيارة على محبي العلم والطلبة والمتعلمين جماعة من الفقهاء، حيث بدأت تميل إليه قلوب الناس بالمدينة.[6]

وهذا ما خضع الأمر بأميرها إلى طرده خوفا من عاديته، فخرج المهدي منها متوجها إلى المغرب الأقصى.[7]

---

[1]– سهام مشاوي، وشيماء شريفي، العلاقات التجارية بين دولة الموحدين والمشرق الإسلامي، مذكرة ماستر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2021، 2022، ص13.

[2]– المهدية: مدينة محدثة بساحل إفريقية، كان يقال لتلك الناحية، جمة، يناما عبيد الله الشيعي، الخارج على بني الأغلب، وهو سماها المهدية نيما إلى ثقه، والمهدية كانت قاعدة البلاد الافريقية وزويلة يسكنها الناس، انظر: محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض، المعطار في خير الأقطار، تح: إحسان عباس، الطبعة الثانية، مكتبة لبنان، بيروت، 1984، ص561– 562.

[3]– علي محمد الصلابي، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الافريقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص255/ 256.

[4]– بجاية: قاعدة الغرب الأوسط، مدينة عظيمة على ضفة البحر، وبجاية كان مرسي وعقال كانت لها آثار قديمة، فبناها المنصور وسماها المنصورية، الحميري، المرجع السابق، ص80– 81.

[5]– أبي بكر بن علي الصنهاجي، المكنى بالبيذق، أخبار المهدي بن تومرت، وبداية الدولة الموحدية، دار المنصور، للطباعة والوراقة، الرباط ، 1971، ص13.

[6]– عبد المجيد النجار، المرجع السابق، ص90– 91.

[7]– صالح بن قرية، عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين، الموسوعة الوطنية للكتاب، تلمسان، ص9، 10.

التقى عبد المؤمن بابن تومرت على غير موعد، ومن هنا تبدأ قصة لقائه بهذا العالم خروجه من قرية (تاجرا) بعد وفاة والده، بصحبة عمر له يسمى "يعلو" قصد السفر إلى المشرق من ميناء "بجاية" فنزلا في بلاد متيجة وإقامتهما عدة أيام، ثم ارتحلا حتى وصلا بني زلدوي، ووصلا أخيرا إلى بجاية، ونظلا في مسجد "الريحانة" ثم سمع الناس يقولون سيروا بنا نحو الفقيه فقال عبد المؤمن ومن الفقيه؟ فقالوا "السوسي" هو عالم المشرق والمغرب وليس كمثله أحد من الناس وقد سمي ابن تومرت: "العالم اليومي بعد عودته إلى المشرق فاتجه عبد المؤمن إلى ملالة"، رغبة في سماع هذا الأستاذ الذي تنو عليه لفصاحته وعلمه ثم ارتحل برفقه إلى تلمسان.[1]

ثم انتقل إلى مدينة فاس ومنها إلى مدينة مراكش.[2]

ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى وصل لبلاد بجاية، فنزل منها بقرية تعرف بملالة من أحواز بجاية، فلقيه بها عبد المؤمن بن علي، فانضاف إلى خدمته وقرأ عليه وأخذ عنه العلم، وقام بتكسير المزامير وآلات اللهو، وبكسر آلات الطرب، ورفع رأسه إلى وزرائه، فأمرهم بإحضار الفقهاء في مناظراته والقضاة.[3]

---

[1]– تلمسان، قاعدة المغرب الأوسط، وحد المغرب الأوسط من واد يسمى مجمع وهو نصف الطريق من مدينة مليانة، إلى أول بلاد تازامن بلاد المغرب وبلاد المغرب في الطول والعرض من البحر الذي على ساحله مدينة وهران ومليلة وغيرهما إلى مدينة سول، وهي مدينة في أول الصحراء وهي على الطريق واد سيجلماسة وواد ركلان وغيرهما من بلاد الصحراء، انظر الحميري، المرجع السابق، ص135.

[2]– فاس: مدينة عظيمة وهي قاعدة المغرب وهي مدينتان مقترنتان بشق بينهما نهر كبير يسمى وادي فاس، بأنى من عيون تسمى عيون صنهاجة وفي كل زقاق ساقية سيجرونها متى تساؤوا ومدينة فاس كثيرة الخصب والرخاء كثيرة البساتين والمزروعات والفواكه وجميع الثمار، والحميري، المرجع السابق، ص434– 435.

مراكش: شمال أغمات وعلى اثني عشر ميلا منها بداخل المغرب، يتاما يوسف بن تاشتين أمير المسلمين، فكانت أكبر مدن المغرب الأقصى، الحميري، المرجع السابق، ص540.

[3]– علي بن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب، بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص173– 174.

وقد التقى بأمير المسلمين علي بن يوسف بالمسجد الجامع عند صلاة الجمعة فوعظه وأغلظ له في القول كما قام بتوبيخ أخته بسبب أنه وجد ما حاسره قناعهما على عادة قومها الملثمين في زي نسائهم ما دفعهما إلى الشكوى عند أخيها.[1]

فلما جاء أمير المسلمين علي بن يوسف ليقعد في موضعه، قام له من حضر هنالك وبقي المهدي لم يقم فلما قضيت الصلاة، بادر المهدي بالسلام عليه، وقال له في جملة علامة: غير المنكر ببلادك لأنهك أنت المسؤول عن رعيتك فلم يجبه أمير المسلمين علي بن يوسف ولما دخل القصر وجه إليه سأله: إن كانت لك حاجة فتقضى فقال: ليس لي حاجة، وما قصدي إلا تغيير المنكرات، فعند ذلك أمر الفقهاء أن يتكلموا معه، ويحتيروا حاله، وينظروا ما عنده من العلم، وكان في جهلتهم أبو عبد الله مالك بن وسيب الأندلسي.[2]

كما أنه أحضر الفقهاء لمناظرته، فاغتنما ابن تومرت فرصة ليزيد من وعظ الأمير وتذكيره بواجباته إزاء الرعية، فقال له لما سأله: ما هذا الذي بلغنا عنك؟ وما يلغك أيها الأمير؟ إنما أتا رجل فقير، طالب الأخوة ولست يطالب الدنيا، ولا حاجة لي بها غير أنى آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأنت أولى من يفعل ذلك، فإنك المسؤول عنه، ولهذا وجب عليك إحياء السنة وأمانة البدعة وقد عرفت بمملكتك المنكرات، وفشت البدع، وقد أمرك الله بتغييرها وإحياء السنة بها، ذلك القدرة على ذلك، وأنت المأخوذ والمسؤول عنه وقد عاب الله تعالى أمة تركوا النهي عن المنكر، ومنها طلب من الفقهاء أن يتناظروا الرجل ويحتبروا ما عنده من العلم، فعقد مجلس للمناظرة.[3]

أما الفقهاء فقد قال ففاوض في شأنه ركنوا ملئوا منه رعبا وحسدا لما كان ينتحل مذهب الأشعريين في تأويل المتشابه وينكر عليهم.

---

[1]– سهام مشاوي، المرجع السابق، ص14.

[2]– مؤلف أندلس من أهل القرن الثامن هجري، الحلل المؤتية في الأخبار المراكشية، تح: سميل زكار، الطبعة الأولى، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1399– 1979، ص100.

[3]– عبد المجيد النجار، المصدر السابق، ص99.

وأحضر للمناظرة بمحضر علي بن يوسف فكان له الظهور عليهم.

أما قاض مواكب مالك بن ويسي حذر من الأمير علي بن يوسف لأن كان جزاء ينظر في النجوم وقال له: احتفظ على الدولة من الرجل واجعل على رجله كيلا لذلك يسمعك طيلا".[1]

فخرج منها فيتى خيمة بالجياة بين القيور بقرب المدينة وقعد بها، فكان يأتيه بعض الطلبة فيقرأون عليه ويأخذون عنه حتى كثر عليه الجمع واجتمع عليه اتباعه وتلاميذه وتكاثر عليه الناس، وامتلأت قلوبهم له محبة ومهابة، وتعظيما فرجع خيره إلى علي بن يوسف، وعرف أنه يطعن في دولتهم ويكفرهم، لما أنهك عن عقد الجموع والأحزاب وأمرتك بالخروج من المدينة، فقال: قد امتثلت أمره وخرجت عن المدينة إلى الحيانة، فبنيت غيمة بين الموت واشتغلت بطلب الآخرة، فلا تسمع لأقوال المضلين.[2]

عزم علي على قتله، وبعث من يأتيه برأسه فسمع بذلك بعض تلاميذته.[3]

خرج ابن تومرت متحفيا حتى بلغ تينمل.[4]

حيث بدأ في نشر دعوته التي أعد أفرادها إعدادا خاصا، وذلك لكي يكونوا قاعدة شعبية لدعوته ثم لدولته إلى جانب أنه كان يحتمي بشوكة بعض القبائل البربرية، حتى يضمن لنفسه الأمان ولدعوته الانتشار، وعندما تأكد من صلابة هذه القاعدة واطمئن إلى

---

[1]– أبي عبد الله محمد بن ابراهيم المعروف بالزركتي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح: محمد ماصود، الطبعة الثانية، المكتبة العتيقة، تونس، 1966، ص05.

[2]– ابن أبي زرع، الرمجع السابق، ص175.

[3]– ابن أبي زرع، النصدر السابق، ص176.

[4]– تينمل: الميم مفتوحة، واللام الأولى متددة مفتوحة، جيال بالمغرب بها قرى ومزارع يسكنها البرابر، أولها مراكش سرير ملك بني عبد المؤمن اليوم، نحو ثلاثة فراسخ، بها كان أول خروج محمد بن تومرت المسمى بالمهدي الذي أقام الدولة، ومات فصارت لعبد المؤمن ثم لولده كما ذكره في أخبارهم انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، المجلد الثاني، دار صادر بيروت، ص69.

ذيع صيته أواسط الناس أعلن رأيه في دولة المرابطين متخذا الأمر بالمعروف ستارا لتحقيق غايته وطريقا لإظهار مقاصد دولة المرابطين بالطعن في عقيدتهم وتكفيرهم.[1]

ولقد قامت فكرة الموحدين على أساس الأمانة الدينية ونظرية المهدي المنتظر ولما كثر أصحاب ابن تومرت واتباعه، تلقب بالمهدي وبايعته القبائل هناك على أنصر المهدي المنتظر وحول حركته الدينية السلمية إلى حركة سياسية تعتمد طريق النضال والقوة من أجل التغيير، ولذلك قام بتجهيز جيشا كبيرا سنة 524هـ إلى مراكش، بلغ تعداده أربعين ألفا، وحاصر أمير المسلمين ابن تاشفين زعيم المرابطين عشرين يوما، لكنه لم يفلح في مهمته، حيث تصدى ابن تاشفين، وهزم جيش الموحدين، حتى بلغ خير هذه الهزيمة إلى المهدي المنتظر مرض، وتوفي بعد أن أوصى أصحابه بالطاعة عبد المؤمن ولقبه ب أمير المؤمنين.[2]

تولى عبد المؤمن بن علي الكومي أمر الموحدين، وهو من تلاميذه ابن تومرت والملازمين له منذ عودته من المشرق، وقد بايعه الموحدون بوصية أستاذهم ابن تومرت لما لمسوه فيه من الفضل والعلم والدين والعزيمة والشجاعة ورجاحة العقل، فخرج عبد المؤمن سنة 528هـ إلى المرابطين واستولى على الكثير من الجبال الخاضعة لنفوذهم ثم خرج سنة 529م إلى تلمسان ووهران، وقاتل جيوش علي بن يوسف بن تاشفين زعيم المرابطين، فهزمه وقتله، ثم استولى عبد المؤمن على مدينة فاس، وأخذ أغادير ثم سار إلى مراكش حاضرة المرابطين، فأخذها بعد حروب كثيرة وطاحته فاستولى عليها وأمسك بالأمير اسحاق بن علي بن يوسف بن تاشفين وقد ولى أمر المرابطين بعد مقتل أبيه وقتل اسحاق مع عداد من أمراء المرابطين وذلك سنة 541هـ فكان آخر أمراء المرابطين وبذلك انقرضت دولتهم بالمغرب،

[1]– سهام، المرجع السابق، ص16.

[2]– فاتح المعاضيدي، تاريخ الدولة العربية في الأندلس، جامعة بغداد، 1980، ص163.

وصار الأمر لعبد المؤمن بتلك الديار دون منازع واتشكل حدب وصوب ودخلت في طاعة الموحدين.[1]

مرحلة عصر الازدهار:

بقضاء عبد المؤمن بن علي الجيوب المرابطية عام 543/ 1148 دخلت دولته في عهد ازدهارها فاتسمت بالتوسع والعمران والرفاه المادي والنهوض الفكري وشملت هذه الفكرة خلافة يوسف ويعقوب المنصور وأكثر خلافة الناصر (558- 610/ 1162- 1213م).[2]

ومنها يوسف الموحدي إلى الأندلس سنة 528هـ وولى على غرناطة أخوه "عثمان" الذي خرج لقتال المتمرد "سعد بن مودنيش" وتمكن منه سنة 561هـ.

وكان ليوسف فتوحات كثيرة فلما عبر الخليج قصد غربي البلاد فحاصر مدينة شنترين، وهي للفرنجة شهرا، فأصابه بها موص، فمات منه في ربيع الأول وحمل تابوت إلى مدينة اشبيلية من الأندلس سنة 580هـ ومات عن غير وصية بالملك لأحد من أولاده فاتفق رأي الموحدين وأولاده "عبد المؤمن" على تمليك ولده أبي يوسف يعقوب.[3]

موقعة الأرك:

كانت المشكلة التي واجهت يعقوب بن يوسف في الأندلس تطاول الاسبان على العرب وتعرضهم لمدنهم الكثيرة واحدة بعد الأخرى لذلك عبر يعقوب المنصور البحر إلى الجزيرة الخضراء سنة 585هـ وسار حتى نزل شنترين، وأغار على لشبونة وما جاورها، ثم عاد إلى المغرب ومعه ثلاثة عشر ألف أسير كان ألفونس قد طلب منه المدينة لمدة خمسة

[1]- فاتح المعاضيدي، المرجع السابق، ص163- 164.

[2]- عز الدين موسى، المصدر السابق، ص44.

[3]- ناصر يلميلود، الحياة الاجتماعية في المغرب والأندلس في عهد الموحدين، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، جامعة آكلي محند أولحاج، البويرة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، 1345- 1436، 2014- 2015، ص8- 9.

أعوام لما أحاطته من انتصار المسلمين على النصارى، فأجابه يعقوب المنصور إلى ما طلب ولكن الفونس ما ليت أن تقضى المدينة بعد أن جمع قواته واستعد للحرب المسلمين وكتب إلى يعقوب المنصور كتابا بطلب منه أن ينزل عن بعض الحصون والمدن.[1]

المطلب الثاني: الجانب الاجتماعي

عناصر المجتمع الموحدي:

البربر: هم أكثر سكان المغرب عددا وانتشارا في بيئاته الثلاث فضلا عن أن الشمال الافريقي كان موطنهم الأصلي فقد قاموا بالدور الرئيسي في الحياة السياسية في القرن السادس فتغيرت مواطن الكثيرين منهم وتبدلت مهنهم.[2]

وهؤلاء البربر انقسموا من حيث حياتهم الاجتماعية إلى فئتين الحضر وأغلبهم مستقرون في القرى الساحلية وفي السهول "الفلاحية، والبدو الذين يعيشون بدورهم في الهضاب والتلال وعلى سفوح الجبال ويغلب على نشاطهم الرعي.[3]

واختلف المؤرخين في أصل نسلهم فابن حزم الاندلسي يقول في نسبهم "قال قوم أنهم من بقايا ولد حام بن نوح عليه السلام، وادعت طوائف منهم إلى اليمن إلى حمير، وبعضهم إلى برين قيس عيلان، كما أشار العمري إلى هذا الاختلاف وقال "وأما البربر فقد اختلف فيهم اختلافا كثيرا فقيل أنهم من ولد فارق بن بيصر بن حازم، والبربر يزعمون أنهم من ولد من ولد قيس غيلان وصنهاجة من البربر يزعمون أنهم من ولد افريقش من صفي الحمير".

[1]– فاتح المعاضيدي، المرجع السابق، ص166– 167.

[2]– عز الدين أحمد موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الاسلامي خلال القرن السادس الهجري، الطبعة الأولى، دار الشروق، بيروت، 1403ه/ 1983، ص71.

[3]– صديقي عبد الجبار، سقوط الدولة الموحدية دراسة تحليلية في الأسباب والتداعيات، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1434– 1435/ 2013– 2014، ص85.

وقد رجح ابن زيدان أنهم من ولد كنعنان، ومنها انقسمت البربر إلى قسمين هما البتر واليوانس.[1]

وقبائل الموحدين الذي يجمعهم هذا الاسم وهم الحند والأعوان والأنصار ومن سواهم من سائر البربر والمصامدة رعية لهم وتحت أمرهم، سبع قبائل، أولهم قبيلة ابن تومرت وهي قبيلة تسمى مرغة وهي قبيلة العدد بالنسبة إلى قبال المواحدين، ثم قبيلة عبد المؤمن، تسمى كوميه وهي قبيلة كثيرة العدد جمة الشعوب، وإنهم كانوا أصحاب فلاحة ورعاة عنهم وأصحاب أسواق، ثم أهل تينمل، وهم قبائل شتى بجمعهما أسم هذا الموضع، ثم هنتاتة وهي قبيلة ضخمة جدا وفي بعضها رياسة وشرق الدهر القديم، ثم حنفيسة وهي قبيلة غزيرة منيعة ولغتها أجود اللغات و أفصحها في ذلك اللسان، ثم من استجاب للموحدين قبائل صنهاجة، ثم بعض قبائل هسكورة وهناك قبائل أخرى وهي دكالة ولمطة وهرغة.[2]

العرب: أما العرب فوجودهم في المغرب منذ حملات الفتح الإسلامي ثم مع الغزوة الهلالية.[3]

كما أن العرب الهلالية في عهد الموحدين يظهرون على مسرح الأحداث صراعا ضد الموحدين أو جنودا في معاركهم الحربية.[4]

كان أول اتصال للموحدين بالقبائل العربية عندما مر المهدي بن تومرت بافريقية والمغرب الأوسط في طريق عودته إلى السوس حينما لقيته قبيلة الثعالبة العربية مناصرة ومؤيدة.[5]

---

[1]– حسن علي حسن، المرجع السابق، ص292، 293.

[2]– عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح محمد زينهم عزت، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، ص276–277.

[3]– ليلى أحمد نجار، المغرب والأندلس في عهد المنصور الموحدي دراسة تاريخية وحضارية، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة أم القرى مكة المكرمة، ص394.

[4]– حسن علي حسن، المرجع السابق، ص309

[5]– صديقي عبد الجبار، المرجع السابق، ص86.

وانصرف عبد المؤمن إلى المغرب وولى بافريقية ولده أبا اسحاق إبراهيم، وعلى تونس الشيخ أبا محمد عبد الله ابن أبي يرفيان المرغي وولى في أعمالها المخزنية أبا حفص بن فاخر العبدري، وأحضر أمراء العرب وأحلفهم في مصحف عثمان بن عفان على السمع الطاعة والسير معه إلى الاندلس لقتال العدو فلما (سرحا) سار نكثوا ايمانهم.[1]

كما أن العرب لعب دورا كبيرا في تقوية الجيش الموحدين بالمغرب والأندلس حيث لم يخض الجيش الموحدي حربا إلا وكان العرب حظا وافرا فيه، وعن أماكن تركزهم خلال العهد الموحدي فقد شملت بالخصوص السهول المحاذية للأطلس حيث نزلوا ببلاد تامستا ما بين ساو ومراكش.[2]

حيث كان هذا القبيل من أعز قبائل ملال وأكثر مما جمعا عند دخل لهم افريقية ومم فيما ذكره ابن الكلي، رباح بن أبي ربيعة بن نهيك، بن ملال بن عامر، وكانت رياستهم حينئذ لموسى بن يحي الصنبري من بطون مرادس بن رباح، وكان من رجالتهم لذلك العهد الفضل بن علي مذكور في حروبهم مع صنهاجية وكانت بطونهم عمر ومرداس وعلى كلهم بنو رباح وسعيد بن رباح وخضر بن عامر بن رباح وهم الأخضر والمرادس بطون كثيرة.[3]

حيث كان بين القصر الكبير إلى أزعار البسيط الفيح هناك إلى ساحل البحر الأخضر واستقروا هنالك، واجتمع إليه حلف الأثيح من الضحاك واهتزوا به على قتالهم.[4]

وأما عن آثارهم في الدولة الموحدية فقد أسهموا مع عبد المؤمن بن علي في جعل الملك وراثيا في نسله من بعده، ومن الناحية العسكرية اشتركوا في الجيوش المجاهدة كعنصر فعال، ومن الناحية الاقتصادية نلاحظ في عهد المخصور اشتراكهم في الزراعة

[1]– أبي عبد الله محمد بن ابرياهم المعروف بالزركشي، المرجع السابق، ص13.

[2]– صديقي عبد الجبار، المرجع السابق، ص87.

[3] ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم في ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر، ج6، بيروت لبنان،1421هـ/2000م، ص43.

[4]– ابن خلدون، العبر، ج6، ص44.

والفلاحة، ومن الناحية الاجتماعية أدى اختلاطهم بسكان البلاد إلى الاسراع في التعريب المغرب الأقصى عن طريق التراوج إلى جانب التعريب اللغوي غبر أنه على الرغم مما قامت به الدولة اتجاههم فقد كانوا عنصرا فعالا في إثارة الشغب والفتن لما جبلوا عليه من عدم الخضوع للسلطة الحاكمة حتى أن المنصور قبل وفاته تدمر على ادخالهم المغرب الأقصى لما وقر لديه من أنهم أهل فساد[1]، كما أن بني هلال الذين شكلوا الثقل الكبير للعرب في بلاد المغرب وهذا لا ينفي وجود قبائل عربية أخرى نذكر منها عرب المعقل وبنو سليم وعرب الأندلس.[2]

2/ الأندلسيون:

يطلق لفظ الأندلسيين على المسلمين من أهل الأندلس باستثناء البربر الطائرين كقوة سياسية مسيطرة، مرابطية كانت أم موحدية، بصرف النظر عن الأصول الأولى لهذه الجماعية، عربية كانت أم بربرية، أم من السكان الأصليين الذين أسلموا فاندمج أحفادهم في المسلمين، أم العبيد الذين اعتقوا فغدوا جزء من مجتمع أسيادهم الأولين بالولاء[3]، واقتصر وجود هذا العنصر من عناصر السكان على الأندلس فحسب، ويطلق مصطلح المولدين عادة على المنحدرين من أصل إسباني ممن اعتنقوا الاسلام أو ولدوا من أب مسلم فنشأوا على الديانة الاسلامية وترجع أصولهم إلى الروم والجلالقة والقتشالين والأرغونيين اليهود الذين استقروا في الأندلس قبل فتحها.[4]

---

[1]– ليلى أحمد نجار، المصدر السابق، ص395.

[2]– صديقي عبد الجبار، المرجع السابق، ص88.

[3]– عز الدين موسى، المرجع السابق، ص85.

[4]– ابراهيم القادري بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال العصر المرابطين، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ص43– 44.

3/ الصقالية:

أطلق الجغرافيون العرب اسم الصقالية على سكان البلاد المتاخمة لبحر الخزر بين القسطنطينية وبلاد البلغار، وهم ينتسبون إلى قبيل من ولد يافث، ويذكر ابن عبد البر ديانتهم فيقول: وأما الصقالية فهم فيما ذكروا أمم كثيرة منهم محبوس ومنهم نصارى، ومن مجوسهم من يعيد الشمس.[1]

وقد استعملت هذه الكلمة لدلالة على كل الأسرى والعبيد المجلوبين من الأمم المسيحية، وكان هؤلاء دور في أعمال القصر والحراسة والجيش أسندت لهم مهام أخرى على عهد الموحدين.[2]

4/ أهل الذمة:

أطلق اسم أهل الذمة على الرعايا غير المسلمين، والذمة تعني العهد والضمان والأمان الذي يكسبهم حقوق الرعايا، ويلزمهم بواجباتهم كذلك.[3]

وتنوه هنا إلى أن أغلبهم كانوا من النصارى واليهود الذين شكلوا الطائفة الكبرى من هذه الفئة في المجتمع الموحدي.

أ/ اليهود:

ويرجع تواجد هذه الطائفة ببلاد المغرب الاسلامي إلى ما قبل التاريخ.[4]

كما أشرنا إلى وجود جاليات من أهل الذمة في نواحي متفرقة من البلاد فلما قامت دولة المرابطين استظل أهل الذمة كغيرهم من طبقات وطوائف المجتمع بنظام الحكم الجديد،

---

[1]– ابراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص45.

[2]– صديقي عبد الجبار، المرجع السابق، ص88.

[3]– ابراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص66.

[4]– عبد الجبار صديقي، المرجع السابق، ص90.

واختلفت أوضاعهم نتيجة للأحداث التي مرت بها المنطقة ويبدو أن طائفة اليهود كانت على قدر كبير من الثراء مما دفع ابن تاشفين إلى فرض أموال كثيرة عليهم ليستعين بما في دعم مركزه.[1]

أما في عهد الموحدين حيث واجه أهل الذمة موقفا صعبا في عهد الخليفة عبد المؤمن بن علي، إذ تشير الروايات إلى أن الخليفة عبد المؤمن، خير أهل الذمة بين الاسلام وترك البلاد أو القتل.[2]

استوطنت الطائفة اليهودية مختلف المدن المغربية والاندلسية، ويبدو أن عددا قليلا منها فقط استقر في البوادي وذلك بحكم ابتعاد اليهود عن العمل الزراعي، وتعاطيهم كليا للتجارة كما أن هذه المدن الذي استقروا بها، يلاحظ الباحث أنهم ارتبطوا بالمدن التجارية.[3]

وهذا ما يقسم وجود جبال مشهورة في بلاد المغرب المعروف بفازار، وهو جبل كبير تسكنه أمم كثيرة من البربر ويطردهم الثلج فينزلون إلى ريف البحر الغربي، وكان اليهود في ذلك التاريخ أكثر من سكانه، حيث قال الناظر ان في هذا الزمان المتقدم، وأما الآنا فهم تجار أهل هذه البلاد كلما وأغنياؤها وخاصة بمدينة فاس فإني عاينت منهم من يقال إن عنده المال الممدود رجالا كثيرين.[4]

كما امتهن بعضهم الحرف كزخرفة وصناعة الحلبي السروج.[5]

---

[1]– حسن علي حسن، المرجع السابق، ص364.

[2]– حسن علي حسن، المرجع السابق، ص368.

[3]– القادري بوتشيش، المرجع السابق ، ص94.

[4]– مجهول الاستيصار في عجائب الأمصار، تح: سعد زغلول عبد الحميد، ص187– 202.

فازار هو من الجبال المشهورة في بلاد المغرب، وهو جبل كبير تسكنه أمم كثيرة من البربر، يطردهم الثلج عنه فينزلون إلى الريف البحر الغربي وهم يكسبون (من) البقر والغنم الخيل وكان اليهود في ذلك التاريخ أكثر سكانه لأنهم سوقة فيلجؤون إلى الحصن تحوطا على سلعهم، الحميري، المرجع السابق، ص435.

[5]– عبد الجبار صديقي، المرجع السابق، ص90.

ب/ النصارى:

استعمل بعض المؤرخين عدة أسماء على النصارى حيث كانوا يسمونهم بالاندلس بالمسيحيين أو المستعيرين، كما استعملوا مصطلحات أخرى كالروم للتعبير عن كل نصارى.[1]

كما سماها الأفرنج[2] والمعاهدين[3] والمماليك.[4]

ومنذ بداية دولة المرابطين بدأت المسيحية تتلقى الروافد في أعداد كبيرة من المسيحيين وفدت إلى المغرب للعمل جنودا مرتزقة في جيوش المرابطين، فالأمير يوسف بن تاشفين بعث إلى الأندلس فابتيع له جملة من علاج فأركب الجميع وانتهى عنده منهم شراء ماله مالتان وأربعون فارسا ومن العبيد شراء ماله نحو ألفين.[5]

وفي عهد الموحدين امتهنوا وظائف أخرى كالصناعة والتجارة والحراسة، وقد أعطى لهم حق بناء الكنائس والمدارس الخاصة بهم، وارتبط الموحدون بالنصارى على مستوى مختلف الشرائح المجتمع بعلاقات المصاهرة، كما ارتبطت العلاقة الاقتصادية الموحدية بالدويلات النصرانية منذ حكم الحليفة عبد المؤمن بن علي بمعاهدات تجارية مع بيزا وحنوى وقتتالة وغيرها.[6]

---

[1]– ناصر بلميلود، كريم دمدومر، المرجع السابق، ص21.

[2]– ناصر بلميلود، المرجع السابق، ص21.

[3]– لسان الدين ابن الخطيب، الاحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، المجلد الأول، الطبعة الثانية، الشركة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، 1393هـ/ 1973م، ص113.

[4]– لفظ مماليك أطلقت عليهم في بعض المصادر اسم العلوج، انظر القادري بوتشين، المرجع السابق، ص67.

[5]– جمال أحمد طه، مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين دراسة سياسية وحضارية، دار الوفاء للطباعة والنشر، الاسكندرية، ص168.

[6]– صديقي عبد الجبار، اللمرجع السابق، ص91.

2/ طبقات المجتمع:

أ/ الطبقة المالكة:

كما أن قبيلة كومية، وهي القبيلة التي ينتسب إليها عبد المؤمن بن علي صارت بطانة للخليفة يعتد بأينائها، وأصبحت من أعظم قبائل الموحدين واحتلت مكان الصدارة وذلك لانتماء ولاة الأمر لها ولذلك تمتعت الأسرتان- لمتونة وكومية- بمكان السيادة والرياسة في المجتمع المغربي.[1]

ب/ طبقة الطلبة:

وهي طبقة مستحدثة في دولة الموحدين ولم تكن موجودة من قبل في الدولة المرابطية، وقد اختلف مدلول كلمة الطلبة في عهد ابن تومرت ففي بدء الدعوى كان يسمى أصحابه: الطلبة وباقي الداخلين في دعوته بالموحدين.[2]

وهي طبقة متمثلة في أصحاب المهدي وقد سموا بالطلبة على أساس تتلمذهم على يد المهدي لنشر مبادئه فيما بعد.[3]

كما أن في عهد الموحدين قسم ابن تومرت أصحابه وأتباعه إلى طبقات.[4]

كما أن ابن تومرت قسمها إلى طبقات وهي: العشرة ويعني أهل الجماعة، ثم أهل خمسين ثم أهل السبعين ثم الطلبة ثم الحفاظ وهم صغار الطلبة.[5]

---

[1]- جمال أحمد طه، المصدر السابق، ص163.

[2]- حسن علي حسن، المرجع السابق، ص331.

[3]- عبد الجبار صديقي، المرجع السابق، ص92.

[4]- ناصر بلميلود، المرجع السابق، ص26.

[5]- حسن علي حسن، المرجع السابق، ص331.

من أمير المؤمنين– أيده الله بنصره وأمده بمعونته– إلى الطلبة الذين بسبتة وفقههم الله وأدام كرامتهم بتقواه سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وكذلك من أمير المؤمنين إلى الطلبة الذين بتلمسان وجميع من فيها من الموحدين، أدام الله كرامتهم بتقواه سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.[1]

وتنقسم هذه الطبقة إلى طائفتين: طلبة الموحدين وهم من المصامدة، وطلبة الحضر وهم يكثرون في بعض الأحيان ويقلون ويبدو أن طلبة الموحدين هم الذين كانوا يرافقون الخليفة في أسفار.[2]

وكان هؤلاء الطلبة شيخ يمثلهم عند الخليفة له مكانة تعادل الوزير.[3]

أما طلبة الحفاظ: وهم الذين جمعهم الخليفة عبد المؤمن بن علي من مختلف القبائل وأنشأ لهم مدربة خاصة بمراكش لتعليمهم وتثقيفهم بالعلوم الدينية وأسس الدعوة الموحدية مع تدريبهم على فنون القتال، الشؤون الادارية وكان عددهم ثلاث آلاف طالب.[4]

وهكذا كان الطلبة طبقة متميزة في مجتمع الموحدين لصلتها بالطبقة الحاكمة، وذلك لاشغالها بعض أفراد ما بالوظائف الادارية في الدولة.[5]

ج/ الفقهاء والعلماء:

كما أن في عهد محمد بن تومرت ظهرت حياة البذخ والرقابية انحرف الفقهاء حق مسارهم الصحيح وتعرضوا إلى النقد من طرف العامة وغيرهم،[1] وانشغالهم بكسب الأموال

---

[1]– ليفي بروفا نصال، مجموع رسائل موحدة من انشاء كتاب الدولة المؤمنة، مطبوعات العلوم العليا المغربية، الرباط، 1941، ص10– 22.

[2]– جمال أحمد طه، المرجع السابق، ص164.

[3]– صديقي عبد الجبار، المرجع السابق، ص92.

[4]– حسن علي حسن، المرجع السابق، ص332.

[5]– نفسه، ص336.

وتحصيل المناصب وبقيام الدولة الموحدية اتبع ابن تومرت سياسة تقوم على تقليص نفوذ هذه الطبقة، إلا أنه لم ينجح في مساعيه نظرا للمكانة التي كانت للفقيه بين الناس خاصتهم وعامتهم.[2]

كما أن الفقهاء تمتعوا بمنزلة كريمة في ظل الموحدين باعتبار أن دولة قامت على أكتاف الداعية ديني هو المهدي بن تومرت حيث كانت البرامج الدينية والمبادئ الموحدية احتلت ركنا هاما وبارزا من حياة الموحدين.[3]

اجتهد الخلفاء الموحدين على استجلاب أكبر عدد من الفقهاء والعلماء إلى حظيرتهم بمراكش وخاصة من الأندلس ومن بينهم الفقيه "يحي بن رزق" الذي سكن سبتة واستدعى كذلك المنصور" والفقيه "محمد بن خلف المعافزي الذي توفي بمراكش (601- 1204).[4]

حيث لم يبلغ الفقهاء والعلماء في الدولة الموحدية نفس مستوى من النفوذ الذي كانوا يتمتعون به في الدولة المرابطية، وذلك لأن الدولة الموحدية قامت على أساس محاربة تتسلط الفقهاء وجمودهم العقلي، كما أن ابن تومرت عمد منذ المرحلة الأولى في حياة الدعوة، إلى توزيع السلطات والمسؤوليات على هيئة الطبقات التي ابتكرها ومن ثم لم يدع فرصة العلماء وغيرهم من فرض نفوذهم وسيطرتهم على شؤون الدعوة.[5]

طبقة المتصوفة:

أولى عبد المؤمن بن علي اهتماما خاص بفئة المتصوفة خلال فترة حكمه، وهذا الاهتمام يمكن أن نلحظه من خلال السياسة القمعية التي اتبعها اتجاهه التي أبرزت لنا منذ

---

[1]- ناصر بلميلود، المرجع السابق، ص27.

[2]- عبد الجبار صديقي، المرجع السابق، ص93.

[3]- حسن علي حسن، المرجع السابق، ص339.

[4]- ناصر بلميلود، نفسه، ص28.

[5]- ناصر بلميلود، المرجع السابق، ص28.

البداية الموقف الرسمي للدولة الموحدية[1]، ومنها تباين سياسة الدولة الموحدية تجاه المتصوفة بين فترات قوة الدولة وضعفها، ففي حين كانت القدرة والصرامة هي ميزة الطور الأول نلحظ بعض اللين في التعامل معها في طور الدولة الثانية، فالشدة واللين هما ميزتان اللتان طغتا على سياسة الدولة الموحدية وخلفاها تجاه المتصوفة كما أن اندماج المتصوفة والمشاركة في الحياة العامة بمختلف جوانبها والوقوف جنبا إلى جنب مع العامة في الحملات الجهادية.[2]

كما أن البعض يستهويه تبجيل العامة إياهم فيتحدثون عن رياضاتهم ومجاهدتهم وسياحتهم ولا ينكرون ما يذيعه الناس عن كرامتهم.[3]

طبقة أصحاب المهن:

1/ التجار:

ويرجع سبب تسمية العامة بهذا الاسم إلى كثرتهم وعدم الاحاطة بهم وبذلك اختلفوا عن الخاصة، ولم يكن اختلافهم عن الخاصة بكثرة عددهم فقط بل يكونهم ليسوا من أصحاب السلطة وشكلت الطبقة العامة من جميع قبائل القاطنة بفاس في عصر المرابطين والموحدين من غير قبائل الصدارة والرئاسة وكانت التجارة من أهم المهن.[4]

[1]– فاطمة الزهراء جدو، السلطة والمتصوفة في الأندلس عهد المرابطين والموحدين، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط تخصص تاريخ وحضارة بلاد الاندلس، جامعة منتوري قسنطينة، 1428– 1429، 2007– 2008، ص124.

[2]– فاطمة الزهراء جدو، المرجع السابق، ص136– 137.

[3]– محمد بركات البيلي، الزهاد والمتصوفة في بلاد المغرب والأندلس خلال القرن الخامس الهجري، دار النهضة العربية، كلية الآداب ، جامعة القاهرة، 1993، ص99.

[4]– جمال أحمد، ط2، المرجع السابق، ص166.

وقامت طائفة التجار بالمغرب الأقصى خلال فترة البحث بدورها الملحوظ في دفع الحركة الاقتصادية بالبلاد، كما أن أفرادها كانوا طبقة اجتماعية، حيث كانوا همزة الوصل بين الانتاج والاستهلاك.[1]

حيث حدثني أبا محمد أنه كان لا يأكل مما يباع في الأسواق، فإذا احتاج إلى اللحم بعث إلى ماشيته فيؤتى بكبش يذبحه، وعن أبا عبد الله المهدوي كان يعتدي عليه ويقول: لم يفعل هذا والحلال بفاس ممكن؟ هذا فلان الجزار لا يشتري الغنم إلا من قوم عرف طيب مكسبهم وفلان الدقاق لا يشتري القمح إلا من قوم عرف طيب مكسبهم.

أما أبو محمد بيسكر قال: ذهبت مع جماعة لزيارة الشيخ أبو يعزى فتمنيت في نفسي أن يطعمني رغيف البر بالعسل فلما دخلنا قدم لنا طعاما.[2]

ولم تقتصر التجارة كنشاط على شريحة معينة في المجتمع بل شملت الفقهاء والعلماء نظرا لما عرف عن هذه المهنة امكانية تحقيق الحياة الكريمة.[3]

[1]– حسن علي حسن، المرجع السابق، ص344.

[2]– أبي يعقوب يوسف بن يحي الشادلي، المعروف ابن الزيات، التسوف إلى رجال التصوف، أحمد التوفيق، الدار البيضاء، 1997، ص338– ص339.

[3]– عبد الجبار صديقي، المرجع السابق، ص94.

المبحث الأول:

التنوع المذهبي بعد وفاة المهدي ابن تومرت

المطلب الأول: المذهب التومرتي

العقيدة التومرتية (المذهب الموحدي):

لم يكن المغرب الإسلامي في معزل عن وصول التيارات المذهبية والمدارس الفكرية التي ظهرت في المشرق فقد وصل المد الخارجي إلى المغرب ونجح معتقوا الصفرية في إقامة كيان سياسي لهم بسجلماسة سنة 140هـ- 757م، ووصل المد الشيعي أيضا إلى بلاد المغرب ونجح في إقامة كياناته سياسية بما نذكر منها على سبيل المثال دولة الادارية (172- 375هـ/ 788- 985) والدولة الفاطمية (297- 341هـ/ 909- 952م) والذكر الاعتزالي الذي وصل أيضا إلى بلاد المغرب، حيث نجح المعتزلة في إقامة كيانات سياسية في المغرب الأقصى إلى غاية أن قامت دولة المرابطين ونجح مؤسسوها في توحيد للبلاد المغرب والأندلس تحت لوائهم، واتخذوا مذهب مالك مذهبا رسميا للبلاد، وأضحى كافة الناس يحملون على مالكية بتوجيه من الفقهاء التي كانت لهم السلطة، ونتيجة لذلك أهمل المرابطون العلوم التي من شأنها أن تربى الملكة الفقهية المتحررة مثل علم أصول الفقه وعلم الخلافيات القائم على المقارنة بين المذاهب، ولهذا نجد محمد بن تومرت يلقب المرابطين بلقب المجسمين.[1]

يمكن القول بأن ابن تومرت استفاد من المذاهب المنتشرة في المشرق والمغرب الإسلاميين آنذاك وزاد عليها من عنده شيئا مما يخدم ميوله ويحقق أهدافه ولذلك جاءت الأسس الفكرية لدعوته خليطا من العقائد والآراء المختلفة، وذلك مما جعل الباحثين يطلقون على مذهبه اسم المذهب التوموتي.[2]

---

[1]- رضوي شريف أحمد، حركات المعارض الفكرية في المغرب الأقصى خلال العصر الموحدي مجلة بحوث العلوم الاجتماعية والانسانية، العدد الثاني، 2021، ث34.

[2]- بن عياش الطاهر، الفقهاء المالكية والسلطة الموحدية في المغرب الاسلامي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، أبو قاسم سعد الله، 1435- 1436/ 2014، 2015، ص65.

أضحى المذهب الموحدي التوموتي يدعو إلى الرجوع للكتاب والسنة سواء في العقائد أو الأحكام ونستطيع أن نستدل على ذلك من خلال ما ذكره محمد بن تومرت في كتابه "أعز ما يطلب" من أنه عندما تعرض لمسألة وجوب الصلاة نجده أو لا يرجع إلى الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي شددت على ضرورة المحافظة على الصلوات في أوقاتها، ويقول بالإمامة ويعصمه الإمام على مذهب الشيعة، ويقول الظاهرية ويكره التأويل على رأي ابن حزم، ويتشدد في العقيدة تشدد الحنابلة ويفهم التوحيد فهم المعتزلة، ويذهب في الكثير من الأحكام إلى مذهب الأشاعرة، ولكي ينتشر ابن تومرت أفكاره بين المغاربة ارتدى عباءة الصوفية وسار بين الناس آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، وعرفه العامة بالفقيه السوسي.[1]

استمر ابن تومرت في تنقله بين المدن المغربية أمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، إلى أن دخل مراكش حاضرة المرابطين وهنا تفطن مالك بن وصيب على الأندلس لخطورة الفقيه السوسي، خاصة بعد أن انتصر على فقهاء المالكية في مناظرتهم وأبطل حجتهم، فأشار مالك بن وصيب على الأمير المرابطي بضرورة التخلص من محمد بن تومرت لأنه رأى فيه شرا على الدولة المرابطية فما كان من الأمير إلا أن أخرجه من مراكش.[2]

[1]– رضوي شريف، المرجع السابق، ص35.

[2]– أيمن غريبة، الصلاة الشفافية بين دولة الموحدين والمشرق، مذكرة ماستر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2022/ 2023، ص19.

خرج ابن تومرت من مراكش ووصل إلى بلاد السوس مسقط رأسه، وهناك أسس مسجد تينمل يجتمع فيه مع تلاميذه وزعماء قبيلته.[1]

بدأ محمد ابن تومرت مرحلة جديدة لنشر مذهبه وهي مرحلة المواجهة المسلحة ضد المرابطين واظهار العداء لهم ونعتهم بالمسيحيين الضالين.[2]

هذا الفر التومرتي الموحدي الذي ابتدعه محمد بن تومرت لإقامة كيان سياسي على أساسه، وهو دولة الموحدين التي وحدت المغرب والأندلس، وعلى الرغم من أن تلك العقيدة كانت الدعامة الأساسية التي قامت عليها دولة الموحدين فقد عارض بعض خلفاء الدولة المؤمنية بعضا مما جاء في تلك العقيدة.[3]

كما أن عبد المؤمن بن علي الذي خالف ما ورد في نذهب ابن تومرت بشأن الإمامة وهو شيوع الإمامة في كل الموحدين من اتباع المذهب حيث حصرها في أبنائه من بعده، حيث ولى العهد لابنه محمد ولقب أبنائه بلقب السادة، وقسم بينهم حكم الولايات في الدولة.[4]

عارض الخليفة أبو يوسف يعقوب المنصور (580- 595هـ/ 1184- 1199م) عصمة المهدي ابن تومرت وتبرأ منها أمام الكعبة، وحث الناس على ضرورة الاهتمام بقراءة كتاب الله وسنة نبيه، وليس تواليف الامام ابن تومرت ويتضح من ذلك أن الدولة المؤمنية التي أسسها عبد المؤمن بن علي لم تتخذ من ذلك أن الدولة التومرتية مذهبا رسميا للدولة، ولكنها أنتقت من تلك العقيدة ما يسمح لها بأحكام السيطرة على المغرب والأندلس وتركت ما

---

[1]- رضوي شريف، المرجع السابق، ص35.

[2]- غريبة أيمن، الصلات الثقافية بين دولة الموحدين ومشرق الاسلامي، مذكرة ماستر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2022-2023، ص20.

[3]- رضوي شريف، المرجع السابق، ص36.

[4]- غريبة أيمن، المرجع السابق، ص20.

دون ذلك فعلى سبيل المثال اتخذت من العقيدة التومرتية التمسك بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.[1]

ونتيجة لذلك شهدت دولة الموحدين معارضة من الفقهاء المالكية وبعض من العناصر الصوفية، كما لم يكن إدعاء المهدية حكرا على محمد ابن تومرت، ولكننا بعضا من الطامعين المتطلعين للسلطة ممن ادعوا المهدية كسبيل للوصول للسلطة.[2]

من الناحية السياسية تعتبر فكرة المهدية وسيلة ممتازة لكسب الأنصار، وضمان ولائهم المستمر، حيث يلتفون دونما انفراط حول الشخص الذي يعتقدون أنه المهدي المنتظر، ويعتقدون أنه سيملأ الأرض عدد كما ملأت جورا، ولذلك فقد استعملها كثير من الساسة والثائرين في مختلف مناطق العالم الإسلامي، وكان للمغرب نصيب في ذلك ولم تكن فكرة المهدية أمر غريبا على أمل السوس موطن ابن تومرت.[3]

كانت فكرة المهدية وسيلة لكسب الانصار وضمان ولائهم المستمر، حيث لم تكن فكرة المهدية أمر غريبا على أمل السوس موطن ابن تومرت فقد ألفوها من الدعوة الشيعية التي وصلت أطراف المغرب.[4]

بدأت الدعوة الموحدية تظهر في ثوبها العسكري بعد أن فكر المهدي في القضاء على المرابطين التي هي في نظره دولة وخروج عن الدين، وبدأت الاشتباكات الحربية في حياة الزعيم ابن تومرت.[5]

---

[1]– رضوي شريف، المرجع السابق، ص36– 37.

[2]– غريبة أيمن، المرجع السابق، ص21.

[3]– عبد المجيد النجار، المصدر السابق، ص113.

[4]– نفسه، ص113.

[5]– صالح بن قرية، المرجع السابق، ص15، 16.

استطاع المهدي أن ينظم دعوته ويشرحها لأصحابه، ففي بداية الأمر حصل على اختيار الأتباع بدقة، ثم عمد إلى التعريف بشخصيته والترغيب بها وبوحدته للدعوة للمهدي المنتظر، بالإضافة إلى إدعائه العصمة ولقد عمد المهدي ابن تومرت إلى وضع جميع المبادئ والمناهج العامة التي تضمن له ترسيخ فكرة المهدية وهذا قصد ضمان مزيد من الاتباع تجعلهم يلتفون حوله، وإعطاء الاخلاص له من قبل أصحابه أولوية.[1]

حيث أن المهدي بن تومرت لم يكن بعيدا عن هذا الواقع، وهذه الطبيعة هو المتشبع بجملة من الأفكار السنية، وهي واضحة في أغلب كتاباته، وهذا ما يمكن ملاحظته عندما تشبع بضرورة حسم السلطة ومواجهة المرابطين، لأن سنيته ومالكيته رجعت إلى الوراء وترك المجال لظهور عدة ظواهر لا علاقة لها بالمضمون المذهبي المالكي الذي ظهر في ضله ولا محيط الذي عاش ويمكن حصرها في تلك الظواهر في:

أ/ النسب: إن ابن تومرت حاول من البداية أن يستقطب الرأي العام لدعوته وتوجيهاته كما أن هذه المحاولة ليس أمرا هينا وإنما تحتاج إلى تعبئة اقتناع، وجذب عناصر متنورة لتصبح من صحابته، كما أن لم يجد أمامه إلا أن يخلق من شخصيته شخصية أسطورية على أكثر من مستوى أول هذه المستويات مستوى النسب، وإن تعلق المغاربة بآل البيت هي مفتاح النفاذ إلى قلوبهم وعقولهم وشحد همهم للوقوف أمامهم للوقوف بجانبه عندما يحتاج إليهم ولهذا نسب إلى حسن بن فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم،[2] وينسب إلى محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن عود بن خالد بن تمام بن عدنان بن صفوان بن سفيان بن جابر بن يحي بن رياح بن ياسر بن عباس بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه أثبت هذا النسب أبو علي بن رشيق في شجرة أنساب الخلفاء والأمراء وحققه ابن

---

[1]– محمد طهراوي، الحركة الدينية عند المرابطين والموحدين دراسة مقارنة، رسالة لنيل درجة الماجستير تخصص تاريخ وحضارة المغرب الاسلامي، في العصر الوسيط، كلية الآداب، والعلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2015– 2016، ص47.

[2]– نفس المرجع، ص20.

القطران واختصره ابن صاحب الصلاة، وما يهمنا الدلالة التاريخية لمضمون الفكرة وما أحدث من رده فعل.

2/ المهدية: لقد وجد ابن تومرت في فكرة المهدية ضالته مع العلم أن ارتباطها قوي بالنسب ولها موصفا به الرسائل الموحدية التي تحدثت عن المهدي تصادف في هذا الصدد حديثنا لرسول صلى الله عليه وسلم يتحدث عن صفة المهدي، المنتظر فقد جاء متطابقة لصفات ابن تومرت: "لا تذهب الدنيا حتى تملك العرب رجلا من أهل يبني يوطئ اسمه اسمي بملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملأت.[1]

يعرف المهدي رضي الله عنه بستة أشياء: الحسب والنسب والزمان والمكان والقول والفعل.

أما الحسب فحسب حزب الموحدي وأما النسب فإنه من ذرية فاطمة، وأما الزمان فيأتي في آخر الزمان، وأما المكان فالمكان الذي قام منه وأما القول فإنه قال: أنا المهدي (وهو الصادق) في قوله وأما الفعل فإنه يفتح الدنيا، شرقها وغربها،[2] إن تصور الظاهرة المهدية في ذهن ابن تومرت متماسكة، وتم تحديد معالمها في أفق لاستغلالها، إلا أن الصعب أن نحدد متى برزت وفي أي مرحلة من مراحل حياته أصبحت بالنسبة إليه ملحة، ومذاهب نص البيذق الذي تتعامل معه وبحذر، فإن بيعنه كإمام مهدي قد تمت في مصر[3]، وهي ما تعرف بالمرحلة السرية، لأن ابن تومرت قد درس آراء التبعة في المهدوية ومبادئها كالامامة والعصمة والتقية وهو بالمغرب.

ونحن لا نشك أن ثقافة ابن تومرت وتعطشه للعلم وهو ما قاده بالضرورة إلى التعرف على جل المذاهب التي كانت موجودة في المغرب مع العلم أن فكرة المهدوية لم تكن غريبة

---

[1]– المرجع السابق، ص103.

[2]– المهدي ابن تومرت، أعز ما يطلب، ص400.

[3]– نفس المرجع، أعز ما يطلب، ص21.

بالمغرب حيث كان ظهورها لأول مرة في العالم الاسلامي عندما تمت مبايعة عبد الله الفاطمي بالمهدية بسجلماسة سنة 297م كأول مهدي منتظر في العالم، كما أن ابن تومرت تعرف عن قرب تعاليم وأفكار ابن حزم بجانب الآراء الانتقالية وهذا الأخير الشيعة التي تضمنته في كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل[1]

والذي يمكن تأكيده هو أن ابن تومرت استوعب مجمل الأفكار الحزمية وأن استيعابه تجاوز المعرفة العلمية، إلى مستوى الاستغلال السياسي وهو استغلال به ما يبرره وما يهمه ايجاد غطاء سميك لدعوته.[2]

تعتبر المهدية ركنا أساسيا في الإمامة عند ابن تومرت إلا أن الديانات التي عثرنا عليها في مؤلفاته متعلقة بما لم تشتمل على تنظيم لهذه الفكرة بوضع معللها، وبين عناصرها للكشف عن أصولها العقدية والشرعية كما تناول في جانبها العملي فحسب، وقام بغرضها في خضم الاحداث السياسية المتمثلة في الصراع مع المرابطين في جانبه العسكري والفكري والنفسي، كما عرضها مقترنة بشخصه هو دون الانفصال عنه،[3] وهناك إشارات في ذلك الذي سيقوم بأمر الدين هو فشو المظالم وغربة الدين ما مد إلا تمهيد للسبيل وتهيئة للنفوس، كي يتم الربط بين فكرة الممدي وبين شخصه وبالتالي سنمهد فكرة المهدية عموما قبل أن يطرحها ابن تومرت.

وينبغي الاشارة إلى أن الكثير من أهل السنة آمنوا بالمهدية دون تطرف كوسيلة من وسائل الاصلاح عى يد داعية ينتسب إلى آل البيت، وما يمكن أن نلاحظه هو أن المهدية ابن تومرت قد اندمج فيها ما هو سياسي، وما هو ديني بما هو هرطقي وتدجيلي وكل هذا

---

[1]– نفس المرجع، ص21.

[2]– ابن حزم، الفصل في الممل، والأمراء والنحل، ط، القاهرة، ص35.

[3]– عبد المجيد نجار، المهدي بن تومرت، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ص239، أعز ما يطلب، ص400.

تم في سياق الواقع المجتمعي أنداك وكما يراه، وقد واجهه بخطاب مكثف لإظهار الفساد والانحلال والاباطيل والمناكر والمظالم وتضخيم حجمها بما أ.... من بلاغه وخطابة.

الامامة: اعتنى المهدي بالامامة وفي عما اعتناء بالغا واهتم بتفاصيلها والاستدلال عليها كما لم يهتم بأي مسألة أخرى، ألا أن تكون مسألة التوحيد، وهذه العناية بالإمامة إنما هي لصلتها بالجانب السياسي الذي كان جانبا مهما في حركة ابن تومرت، فالحركة السياسية تخضع في نجاحها وفشلها إلى عوامل أهمها عامل الامامة، فيما يكون اقتناعا للناس بخصوص نصب الإمام وحكم اتباعه والانقياد له، وحكم اصافه بالمهدية والعصمة وغير ذلك مما يتعلق بالامامة، وقد أراد المهدي أن تكون له في كل ذلك وجهة يوصلها في نفوس اتباعه، فألف كتابا منفردا هو كتاب الإمامة، إلى جانب بيانات وأراء كثيرة وردت في مختلف تأليفه، وسنتناول فيما يلي جملة من المسائل المتعلقة بمدة القضية وهي بالأخص: حكم الامامة وترتيب الأئمة والمهدية والعصمة[1]

وفي هذا الباب في العلم وهو وجوب اعتقاد الإمامة على الكافة، وهي ركن من أركان الدين وعمدة من عمد الشريعة، ولا يصلح قيام الحق في الدنيا إلا بوجوب اعتقاد الامامة في كل زمان إلى أن تقوم الساعة ما من زمان إلا وفيه إمام الله قائم بالحق في أرضه من آدم إلى نوح ومن بعده إلى ابراهيم قال الله تبارك وتعالى له: "إني جاعلك للناس إماما وقال ومن ذرتي قال لا ينال عهدي الظالمين".[2]

يعتبر ابن تومرت الذي قدم جوهر العقيدة الشيعية ومنها يعتبر الامامة من أركان الاسلام والركن السادس على خلاف أهل السنة الذين أقروا بالامامة وهذا ما جاء في الآية الكريمة، إن إقرار بإمامه ابراهيم الخليل وإمامة الأنبياء.

---

[1]– نفس المرجع، عبد المجيد نجار، ص234.

[2]– أعز ما يطالب، ص297، سورة البقرة، الآية 124.

حيث أن هذا الإقرار يوضح تأكيد مهدوية بن تومرت ما دام ينتسب إلى النبي صلى الله عليه وسل الذي ثبت نسبه إلى الخليل ابراهيم وهو يدخل ضمن منطق تاريخي.

إن هذا الترتيب في أوله واضحا بين الوضوح، وهو ترتيب يتفق مع ترتيب أهل السنة تسمية لأبي بكر وعمر وتلميحا لعثمان وعلي رضي الله عنهم، وهذا ما أضفى عليهم المهدي من التجلة والتعظيم ما كانوا عليهم يضفون، إلا أنه قفز بعد الخلافة الراشدة عبر القرون ليعتبر أن الامامة الحق هي الامامة المهدي المنتظر الذي يعيد الحق إلى سالف عهده.[1]

فالإمامة هي عمدة الدين وعموده على الاطلاق في سائر الأزمات وهو الدين السالف الصالح والأمم السالفة إلى ابراهيم وما قبله دين والعمل بما دين التزامها دين ومعناها الاتباع والافتداء، والسمع والطاعة والتسليم والامتثال الأمر، واجتناب النهي والأخذ بسنة الإمام في القليل والكثير، والعض عليها بالنواجد.[2]

إن في حركة ابن تومرت كما يقول النجار: "فالحركة السياسية تخضع في نجاحها وقتلها إلى عوامل من أهمها عامل الامامة".[3]

وفي هذا السياق يربطها تعامل الدين ظاهريا ككل الفرق الاسلامية فاعتقادها دين والعمل بها دين والتزامها دين.[4]

العصمة: ومن الصفات التي استبدت بفكر ابن تومرت صفة العصمة،[5] حيث لا يكون الامام معصوما من الباطل ليهدم الباطل لأن الباطل ليهدم الباطل، لأن الباطل لا يهدم الضلال، وكذلك المضل لا يهدم الضلال، وكذلك المفسد لا يهدم الفساد، لأن الفساد لا يهدم

---

[1]- عبد المجيد نجار، المهدي بن تومرت، ص239.

[2]- أعز ما يطلب ص303- 304.

[3]- عبد المجيد النجار، المهدي ابن تومرت، ص234.

[4]- أعز ما يطلب، ص298.

[5]- أعز ما يطلب، ص297.

الفساد، لابد أن يكون الامام معصوما من هذه الفتن وأن يكون معصوما من الجور لأن الجائر لا يهدم الجور، بل يثبته وأن يكون معصوما من الكذب لأن الكذاب لا يهدم الكذب، بل يثبته وأن يكون معصوما من العمل بالجهل لأن الجاهل لا يهدم الجهل، وكذلك أن يكون معصوما من الباطل لأن المبطل لا يهدم الباطل[1]، كما أن الباطل لا يدفع بالباطل وإنما بدفع بضده وهو الحق، كما يدفع الاختلاف إلا بالاتفاق ولا يصح الاتفاق إلا باستناد الأمور إلى أولى الأمر وهو الإمام المعصوم من الباطل والظلم، ولا يكون الأمر معصوما من الباطل ليهدم الباطل، لأن الباطل لا يهدم الضلال، وكذلك المضل لا يهدم الضلال وكذلك المفسد لا يهدم الفساد، لأن الفساد لا يهدم الفساد، لابد أن يكون الإمام معصوما من هذه الفتن، وأن يكون معصوما من الجور لأن الجائر لا يهدم الجور بل يثبته، وأن يكون معصوما من البدع لأن المبتدع لا يهدم البدع بل يثبتها، وأن يكون معصوما من الكذب لأن الكذاب لا يهدم الكذب بل يثبته، وكذلك أن لا يدفع الباطل بالباطل كما لا تدفع النجاسة بالنجاسة ولا تدفع الضلمة بالضلمة، ولا يدفع الباطل بالباطل وإنما يدفع بضده وهو الحق ولا يدفع الضلال إلا بالمدعى ولا يدفع الجور بالعدل ولا تدفع المعصية إلا بالطاعة، ويبدو أن ما ذهب إليه ابن تومرت عصمة الإمام ليس إلا تعبيرا عن الربط الذي اشترطها أهل السنة والمعتز به في الإمامة، وهي تعبير اكتسبه صيغة الغلو بفعل القسوة في الأحداث التي أحاطت بابن تومرت في دعوته هو الشأن في كثير من أفكاره المتعلقة بالامامة خاصة، والقرائن التي تجعلنا نميل إلى هذا الرأي.[2]

[1]– نفس المرجع.

[2]– عبد المجيد النجار، المهدي بن تومرت، ص250.

المطلب الثاني: المذهب المالكي في عهد الموحدين

تعريف المذهب المالكي

ينسب المذهب المالكي إلى الإمام مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر –واسمه نافع– بن عمرو بن فيمان بن خثير بن عمرو بن الحارث –وهو ذو أصبغ– بن عوف بن مالك بن زيد بن شداد بن زرعه[1].

ولد من أبوين عربيين، ولاؤه لبني تيموين مدة القرنيين 367، بيته بيت علم –حال المدينة في عصره 367– طلبة العلم وتنقله في مجالس العلماء، ثم ملازمته لبعض العلماء 368. جده في طلب العلم 370 –العلوم التي طلبها– علم الحديث وفتاوى الصحابة 371، تلقيه عمن يوثق بسم –شيوخه– دراسته لفقه الرأي، وتخصيص أيام لكل منهما، الوافدون إلى المدينة في موسم الحج يحضرون دروسه[2].

ويرجع نسبه إلى قبيلة الأصابع عن حمير تلك القبيلة اليمنية المعروفة والامام مالك يمني النسب من أبيه وأمه التي تنسب هي الأخرى إلى قبيلة الأزد اليمنية، واسمها العالمة بين شريك بنت عبد الرحمان بن شريك الأزدية[3].

المذهب المالكي

كان المذهب المالكي المذهب السائد في المغرب الاسلامي، فقد تعلق المغاربة به وترسخ بين عامتهم، وتشبث به فقهاؤهم[4].

---

[1] محمود منصور علي بلعيد، أسباب انتشار المذهب المالكي في المغرب الاسلامي وانكفاؤه في اليمن حتى القرن الرابع الهجري (دراسة مقارنة)، الأعمال الكاملة لمؤتمر الامام مالك، الجامعة الاسمرية الاسلامية، 1435 هـ/2013 م، ص 02-03.

[2] محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الاسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 678.

[3] محمود منصور علي، المرجع السابق، ص 03.

[4] عبد الجبار صديقي، المرجع السابق، ص 68.

وذلك خاصة بعد انتصار فقهاؤهم على المد الشيعي الاسماعيلي الفاطمي بالإضافة إلى انقلاب المعز لدين الله، الأمير الزيري على الفاطميين ومذهبهم واعلان تبنيه المذهب المالكي سنة 440 هـ/1049 م، ومساندة الحماديين لهم في قرارهم وهذا إلى جانب قيام دولة المرابطين التي أسسها الفقيه المالكي "عبد الله بن ياسين" سنة 448 هـ-1056 م، ومنها كانت السلطة فيها للفقهاء المالكية، ولهذا نستطيع القول أن ابن تومرن نشأ ت نشأة مالكية، وسط فقهاء المنطقة المذهومون بانتصارات فقهاءهم السابقين والمتعصبين لآرائهم في علم الفروع والمدعمون من طرف السلطة المرابطية وبالتالي يكون أول مذهب عرفه محمد بن تومرن هو المذهب المالكي[1].

ضمت قائمة شيوخ العلم الذين تلقى عنهم ابن تومرن في رحلته أسماء ثلاثة من الفقهاء المالكية، وهم ابن حمدين (ت 508 هـ/1114 م) لقبه بقرطبة، والمازري 536 هـ-11141 م، لقبه بالمهدية والطرطوشي 520 هـ/11126م، لقبه بالاسكندرية[2].

كما نجد كتاب محاذي الموطأ وهو كتاب اختصر فيه المهدي موطأ الامام مالك من رواية، يحي بن عبد الله بن يكير المخزومي (ت 231 هـ/845 م)[3].

كما أثر فيما أبداه من وفاء لعدد من المقررات المالكية، كإقراره بحجية عمل أهل المدينة، وإقباله على الاعتناء بتدريس موطأ الإمام مالك في صيغة المعدلة التي حملت اسم "محاذي الموطأ" أم أنه لم يقصد من وراء ذلك يرى بذل ترضية للاتجاه المالكي السائد الذي

---

[1] عماري طيب، المذهب الظاهري ببلاد المغرب الاسلامي على العهد الموحدي، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الانسانية، جامعة سعيدة الدكتور مولاي الطاهر، ص 59.

[2] لخضر محمد بولطيف، فقهاء المالكية والترجبة السياسة الموحدية في الغرب الاسلامي، الطبعة الأولى، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، بيروت، لبنان، 1429 م/-2009 م، ص 110-111.

[3] عبد المجيد النجار، المصدر السابق، ص 154.

كان من دأب فقهائه أنهم كلما جاء أحمد من المشرق بعلم دفعوا في صدره وحقروا من أمره إلا أن يستتر عندهم بالمالكية، ويجعل ما عنده من علوم على رسم التبعية[1].

وضع ابن تومرت للموحدين مذهبا توحيديا كلاميا، ولكنه لم يحاول أن يضع لهم مذهبا فقهيا، فقد هاجم علماء المالكية لوقوفهم حجر عثرة في سبيل مذهبه التوحيدي الكلامي، كما عمد ابن تومرت إلى تأليف مذكرات للموحدين عقيدته التوحيدية الجديدة، وفي المهدوية والامامة والعصمة، وهذه الفصول الفقهية هي عبارة عن أحاديث انتزعها من موطأ الامام مالك[2].

تبني ابن تومرت المذهب المالكي

لقد كانت الدولة المرابطية تلتزم طريقة السلف التي شرعها لهم مالك رضي الله عنه، وأخذهم بها رائدهم الشيخ عبد الله بن ياسين، ولذلك الحكومة المرابطية دعوة ابن تومرت بالرفض والانكار، فرماهم ابن ومرت بالتجسيم والكفر وحرم طاقتهم وأوجب على الموحدين حربهم والخروج على دولتهم، وقرر وجوب تأويل المتشابه منّ أن القرآن الكريم تنزيما لله سبحانه عن متابعة المخلوقات، ووضع عقيدته الكلامية توحيدية ليسير عليها الناس[3].

وإذا ما عدنا إلى أن ابن تومرت وإلى نصوصه الفقهية وبالأخص موطأ الامام المهدي والذي هو في نهاية المطاف مختصر لموطأ الامام مالك فإننا نجده يسبح في خضم المالكية[4]. في حين ذهب البعض الآخر إلا التشكيك في مالكية، ابن تومرت وأنه كان يهدف من وراءه دعوته في التوحيد إلى محو مذهب مالك من المغرب وراءه دعوته في التوحيد إلى

[1] لخضر بولطيف، المصدر السابق، ص 111.

[2] عبد الله علام، المصدر السابق، ص 307.

[3] عبد الله علام، المصدر السابق، ص 304.

[4] محمد بن تومرت المحمدي، أعز ما يطلب، تح عبد الغني أبو عزم، مؤسسة الغني للنشر، الرباط، المغرب، ص 29.

محو مذهب مالك من المغرب وحمل الناس على الظاهر من الكتاب والسنة وأن مسألة الظاهرية ليست آنية، من عبد المؤمن تم بيوسف فقط وإنما منشؤها الأصلي ابن تومرت[1].

كما تذكر بعض الروايات أن هذه العداوة التي ظهرت في عهد عبد المؤمن بن علي الذي عقد سنة (550 هـ/1155 م) اجتماعا مع الفقهاء المالكية أشبه ما يكون بالمناظرة أو المحاكمة، كما حاول اقناعهم بالرجوع إلى الكتاب والسنة ونبذ كتب لفروع والمالكية بما فيها المدونة، وقد ناب عن الفقهاء المالكية في وجهة نظرهم الفقهية ابن زرقون الذي لم يستجيب لرأي الخليفة بل رد عليه بقوله: يا سيدي جميع ما في هذا الكتاب يعني المدونة مبني على الكتاب والسنة أقوال السلف والاجتماع وإنما اختصره الفقهاء تقريبا لمن ينظر فيه من التعلمين والطالبين[2].

ثم دخلت سنة خمسين وخمسمئة، الذي أمو فيها أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي بإصلاح المساجد وبنائها في جميع بلاده وتغيير المنكر وتحريق كتب الفروع ورد الناس إلى قراءة الحديث، وكتب بذلك إلى جميع طلبة المغرب والعدوة[3].

أما يوسف بن عبد المؤمن فلم يعقد مالكية دولته كما فعل أبوهن إذ أن موقفه كان أشد صرامة، فبينما أنصت أبوه عبد المؤمن بن علي إلى جواب ومرافعة، ابن زرقون ودفاعه، عن المدونة، ولهذا نلاحظ أن يوسف قد قطع سبل الحوار والمناقشة مع الفروعيين المالكين مقررا أن لا مجال للرجوع إلا غير الكتاب والسنة وليس هناك من بديل لم يقتنع سوى السيف[4].

---

[1] بن عياش الطاهر، المرجع السابق، ص 70-71.

[2] عبد الجبار صديقي، المرجع السابق، ص 69.

[3] ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 195.

[4] عبد الجبار صديقي، المرجع السابق، ص 70.

وفي أيامه انقطع علم الفروع وخافه الفقهاء، وأمر بإحراق كتب المذهب بعد أن يحدد ما فيها من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن ففعل ذلك فأحرق منها جملة في سائر البلاد[1]. فأحرقوا منها مدونة ابن سحنون، وكتاب ابن جونس، ونوادر ابن أبي زيد ومختصره، وكتاب التهذيب للبراذعي، وواضحة ابن حبيب، وما جانس هذه الكتب ونحا نحوها[2].

المذهب المالكي في الدولة الموحدية

حيث تولى الخليفة عبد المؤمن، واتخذ خطوة أبعد من ذلك بحرق كتب الفروع والاقتصار من الأحاديث النبوية[3]. حيث قال ابن أبي زرع:

"ثم دخلت سنة خمسين وخمسمئة فيما أمر أمير المؤمنين عبد المؤمن بإصلاح المساجد وبناءها في جميع بلاده وتغيير المنكر وتحريق كتب الفروع ورد الناس إلى قراءة الحديث وكتب بذلك إلى جميع طلبة المغرب والعدوة[4]. إلا أن علماء المالكية استمروا يمارسون نشاطهم في عهد الخليفة عبد المؤمن[5]، وابنه يوسف بن عبد المؤمن[6]، وكان قصده في الجملة محو مذهب الامام مالك وإزالته من المغرب مرة واحدة، وحمل الناس على الظاهر من القرآن والحديث وهذا المقصد يعينه كان مقصد أبيه وجده، إلا أنهما لم يظهراه وأظهره يعقوب هذا[7] وفي أيامه انقطع علم الفروع، وخافه الفقهاء، وأمر بإحراق كتب المذهب بعد أن

---

[1] المراكشي، المصدر السابق، ص 231.

[2] نفسه، ص 231.

[3] حسن علي، المرجع السابق، ص 465-466.

[4] تأليف ابن أبي زرع الفاني، عنوان الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب مدينة فاس، د ط، دار النشر المنصور للطباعة والوراقة، مكان النشر الرباط، سنة النشر 1972، ص 195.

[5] نفس المرجع السابق، حسن علي حسن، ص 466.

[6] نفس المرجع، ص 466.

[7] عبد الواحد المراكشي، المرجع السابق، ص 231.

يجرد ما فيها من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن، ففعل ذلك[1]، فأحرق منها جملة في سائر البلاد كمدونة سحنون، وكتاب ابن يونس، ونوادر ابن أبي يزيد ومختصره وكتاب التهذيب للبرادغي، وواضحة ابن حبيب، وما جانس هذه الكتب ونحا نحوها[2].

لما دخلت على أمير المؤمنين أبي يعقوب أول دخلة دخلتها عليه، وجدت بين يديه كتاب ابن يونس، فقال لي: يا أبا بكر، أنا أنظر في هذه الآراء المتشبعة التي أحدثت في دين اللهن أرأيت يا أبا بكر المسألة فيها أربعة أقوال أو خمسة أقوال أو أكثر من هذا فأي هذه الأقوال هو الحق؟ وأيهما يجب أن يأخذ به المقلد؟ فافتتحتا أبين له ما أتكل عليه من ذلك، فقال لي وقطع كلامي، يا أباكم، ليس إلا هذا وأشار إلى المصحف، أو هذا وأشار إلى كتاب سنت أبي داود وكان عن يمينه أو السيف ! [3] ولقد شهدت منها وأنا يومئذ بمدينة فاس، يؤنس منها بالأحمال فتوضع ويطلق فيها الناس، وتقدم إلى الناس في ترك الاشتغال بعلم الرأي والخوض في شيء منه، وتوعد بذلك بالعقوبة الشديدة، وأمر جماعة ممن كان عنده من العلماء المحدثين بجمع الأحاديث من المصنفات العشرة الصحيحين، الترميذي والموطأ وسنن أبي داود، وسنن البزار، ومسند ابن أبي شيبة، وسنن الدار قطني، وسنن البيهقي، في الصلاة وما يتعلق بها، على نحو الأحاديث التي جمعها محمد بن تومرت في الطهارة، فأجابوه إلى ذلك، وجمعوا ما أمرهم بجمعه، فكان يملي بنفسه على الناس ويأخذهم يحفظه، وانتشر بهذا المجموع في جميع المغرب، وحفظه الناس من العوام والخاص[4] فكان يجعل من حفظه الجعل السن من الكسا والأموال[5] وكان قصد المنصور من ذلك أن يمحو مذهب مالك وأن يزيله من وكان المنصور أيضا من أشد دعاة المذهب الظاهري، وهذا

[1] المراكشي،المرجع سابق، ص 231.

[2] المراكشي،المرجع السابق، ص 231.

[3] المراكشي، المعجب، ص 232.

[4] نفس المرجع السابق، ص 231-232.

[5] نفس المرجع السابق، ص 232.

المذهب الذي اشتهر على يد الفيلسوف ابن خزم القرطبي، في أوائل القرن الخامس هجري، يرجع إلى القرن الثالث ومؤسسة هو خلف بن داود الاصفهاني المتوفي سنة 270 هـ[1].

ويقول ابن الأثير "وكان أي- المنصور الموحدي- يتظاهر بمذهب الظاهرية وأعرض عن مذهب مالك فعظم أمر الظاهرية إلا أنهم مغمرون بالمالكية ففي أيامه ظهروا وانتشروا[2] إلا أن اجراءات المنصور، ضد المذهب المالكي وميله للمذهب الظاهري.

المطلب الثالث: المذهب الظاهري في عهد الموحدين

1.اسمه ونسبه

هو الامام العلامة الحافظ الفقيه المجتهد، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف معدان بن سفيان بن يزيد مولى يزيد بن أبي سفيان بن حرب بن أمية، الفارسي الأصل، الأموي اليزيدي، القرطبي الظاهري، صاحب التصانيف، كان جده خلف أول من دخل إلى الأندلس[3].

2.مولده

ولد ابن حزم الظاهري في قرطبة سنة 384 هـ/994 م، من أسرة غنية عريقة النسب كان أهلها ذوي مجد وحسب وعلم وأدب، وكان أبوه أحمد بن سعيد من كبار الوزراء ومن الوزارة للحاجب المنصور ابن أبي عامر، تم لابنه المظفر من بعده وقد نشأ ابن حزم في قصر أبيه نشأة المنعمين المترفين، فلم يعرف في صباه الحاجة أو الحرمان فقد أتمم أبوه

[1] تأليف محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس عصر المرابطين والموحدين، عصر الثالث، القسم الثاني (عصر الموحدين وانهيار الأندلس الكبرى)، الطبعة الثانية، دار المكتبة الخانجي، مكان النشر القاهرة، سنة النشر 1411 هـ - 1990، ص 240.

[2] حسين علي حسين، المرجع السابق، ص 467.

[3] توفيق بن أحمد الغليزوري الإدريسي، المدرسة الظاهرية بالمغرب والأندلس، تص ابراهيم بن الصديق الغماري، الطبعة الأولى، مكتبة ودار ابن حزم للنشر والتوزيع، الرياض، 1427 م/2006 م، ص 466.

بتربيته في سنة الصغيرة يقول ابن حزم: "ولقد شهدت النساء وعلمت من أسرارهن مالا يكاد يعلمه غيري لأني ربيت في حجورهن، نشأت بين أيدي من ولم أعرف غيرهن ولا جالست الرجالّ إلا وأنا في حد الثياب ومن عملتني القرآن وروينني كثيرا من الأشعار ودربتني على الخط، فكانت رغبة ابن حزم في العلم ليست عن طلب مال أو سلطات أو جاه أو غيرها من أمور الدنيا بل كان طلبه تابعا من حض إرادته ورغبته في العلم[1].

تعريف المذهب الظاهري

أ. تعريف الظاهر لغة واصطلاحا

يعني كلمة الظاهر فلغة هي أن الظاهر خلاف الباطن، فنقول ظهر يظهر ظهورا فهو ظاهر وظهيرا، والظواهر أشراف الأرض، أما الظاهرية من الفقهاء فهم المنسوبون إلى القول بالظاهر أتباع داود بن علي الاصبهاني.

أما اصطلاحا:

فقد نشأ المذهب الظاهري في منتصف القرن (03 هـ/09 م) ببغداد ثم انتشر في العراق وما وراءه من البلاد، ووصل عمان خلال القرن الرابع للهجرة (10 م) كما وصل مصر حتى وجدت بالقاهرة حارة تحمل اسم الداودية، وهذه الحارة استقر بها داود، ثم أصبح مذبا للدولة الموحدية[2].

[1] حسن بن تيشطة، علماء الذهب الظاهري ببلاد المغرب وآثارهم العلمية خلال العهد الموحدي، 6-7 هـ/12-13 م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث (ل.م.د) في التاريخ، جامعة التشهيد حمة لخضر، الوادي، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، 1443-1444 هـ/2022-2023 م، ص 43-44.

[2] مبارك بشير، المذهب الظاهري بالغرب الاسلامي عوامل الدخول والانتشار، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والانسانية، مج 9 ع 1 ، معسكر الجزائر، 2018، ص 353.

التعريف بالمذهب الظاهري

هو أحد المذاهب الفقهية أول من أسسه داود بن علي الاصفهاني[1] وهو المذهب الذي يقرر أن المصدر الفقهي هو النصوص، فلا رأي في حكم مكن أحكام الشرع، ولقي المعتنقون لهذا المذهب الرأي، بكل أنواعه، فلم يأخذوا بالقياس، ولا بالاستحسان ولا بالمصالح المرسلة، ولا ذرائع بل يأخذونه بالنصوص وحدها، وإذا لم يكن النص أخذوا بحكم الاستحصاب[2].

كما يعتمد هذا المذهب الظاهري على ظاهر النصوص وينكر القياس حيث يقول: ثم أنكر القياس طائفة من العلماء وأبطلوا العمل به وهم الظاهرية وجعلوا المدارك كلما منحصرة في النصوص والاجماع وردوا القياس الجلي والعلة المنصوصة"[3].

المذهب الظاهري

حيث أن ابن تومرت مزج في دعوته بالمذهب الظاهري في الجانب الفقهي ليحارب به المرابطين كما حارب به ابن حزم المالكية، حيث ذهب ابن تومرت إلى قرطبة وهناك تشبع بتعاليم ابن حزم.

وكان محمد هذا قارئا محبا للعلم، وكان يسمى أمافو ومعناه الضياء لكثرة ما كان يسرج القناديل بالمساجد ملازمتها وارتحل في طلب العلم إلى المشرق على رأس المائة الخامسة، ومر بالأندلس ودخل قرطبة وهي إذ ذاك دار العلم[4]. فقرطبة مثلا اعتمدت في بناء نراثها

---

[1] عماري طيب، المرجع السابق، ص 10.

[2] محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص506.

[3] عماري طيب، المرجع السابق، ص 10-11.

*السيد عبد الباقي عبد الهادي، المؤسس الظاهري نشأته وتطوره بالمغرب والأندلس، مجلة حول سيمنار، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية في التاريخ الإسلامي الوسيط، ع 2، مصر، 2012، ص 207.

[4] عبد الرحمان ابن خلدون، المرجع السابق، ص 301.

الفكري على الانتا العلمي التي أفرزته الحركة العلمية في بغداد ومن قرطبة انتقل إلى باقي المدن الأخرى، فقرطبة هي حاضرة الغرب الإسلامي، كما مثلت أرض الأندلس كلها، حيث أن معظم الإنتاج العلمي نقله الأندلسيون من بغداد والمشرق والأندلس دخل قرطبة أولا ثم انتشر منها إلى بقية مدن الأخرى، وهذا ما حدث مع المذهب الظاهري الذي دخل قرطبة أولا ومنها انتقل إلى بقية مدن الأندلس والمغرب[1].

كما أن دخول المذهب الظاهري إلى المغرب لم تمدنا المصادر عن تاريخ دخوله، كما نتوقع أن عبد الله بن قاسم نشر المذهب في الأندلس. أما قي عهد المرابطين تولى القاضي المالكي، أبو بكر العربي مهمة الحط من شأن ابن حزم والظاهرية تنفيرا للناس عن الاقبال على كتبه ومذهبه، كما أن فقهاء المالكية اتفقوا فيما بينهم في عهد المرابطين على أن اعتقاد الظاهرية وانكار القياس حرمة وبدعة[2].

وكان سبب احراق المدونة أن ملوك الموحدين تحلوا بالمذهب المعروف لهم تابعين للمهدي رئيسهم الأول القائل باعتقاده الفاسد بإنكار الرأي في الفروع الفقهية والعمل على محض الظاهرية[3] حيث قال الشاطبي (790 هـ/1388 م) عند كلامه على المهدي بن تومرت المغربي مبينا أن مذهبه البدعة الظاهرية" وكان من رأيه ترك الرأي وارتباع مذاهب الظاهرية[4].

ونسيه الونشريسي حيث قال: "ومنها ما أحدثته الظاهر محمد بن تومرت"[5].

---

[1] بشير، المرجع السابق، ص 362-363.

[2] عبد الباقي السيد عبد الهادي، المرجع السابق، ص ص ص 192-195-196.

[3] إسماعيل ابن الأحمر، بيتوتات فاس الكبرى، المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المغرب، 1972، ص 19.

[4] علي عتسي، محتة المذهب المالكي مرجعيته خلال الفترة الموحدية أو الصراع الظاهري المالكي بين الحقيقة والخيال، مجلة جامعة عباس لغرور خنشلة، ص 04.

[5] أبو العباس بن يحي الونشريسي، المعيار المغرب والجامع المغرب من فتاوى أمل افريقية والأندلس والمغرب، ج 02، دار الغرب الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، الرباط، المغرب، 1981، ص 465.

حيث كان بعض الباحثين يرون أن حركة الموحدية بدأت دينية لا تطمع في شيء وأن المهدي "كان مخلصا في دعوته أشد الإخلاص وأنه لم يكن يهمه ملك ولا دنيا إلا بلوغ قصده في محاربة الفساد وتجسيد الدين..."[1].

حيث أن الرجل لم يكن يهمه إقامة مذهب خاص بقدر ما كان غايته اسقاط حكم المرابطين[2].

موقف الخلفاء الموحدين من المذهب الظاهري

وعبد المؤمن هذا هو عبد المؤمن بن علي بن علوي الكومي[3] وكانت بيعة عبد المؤمن يوم الخميس الرابع عشر لشهر رمضان المعظم من سنة أربع وعشرين وخمسمئة وهي البيعة الخاصة، بايعه العشرة أصحاب المهدي ابن تومرت، وبويع ببيعته العامة يوم الجمعة الموافق عشرين ربيع الأول من سنة ست وعشرين وخمسمئة (9 يبراير 1132 م) بعد وفاة المهدي بسنتين بجامع تينمل بعد صلاة الجمعة من اليوم المذكور[4]. حيث أن ابن تومرت قد ترك لعبد المؤمن جيش منهزم معنويا بسبب هزيمته أمام المرابطين في معركة البحيرة التي منعتهم من دخول مراكش وتأسيس الدولة، إلا أن حنكة عبد المؤمن أعادت القوة إلى جيش الموحدين حيث تكن من دخول مراكش سنة 541 هـ/1122 م[5]. وأسقط دولة المرابطين وأعلن قيام دولة الموحدين رسميا، وبعد ذلك استطاع توحيد المغرب والأندلس وبهذا يكون هو المؤسس الفعلي لدولة الموحدين ليتوفى في 10 جمادى الأخرة سنة 558

---

[1] عباس الحراري الموحدون ثورة سياسية، مجلة المنامل، ع 1، وزارة الشؤون الثقافية، بالرباط، المغرب، 1 نوفمبر 1974، ص 89.

[2] عماري طيب، المرجع السابق، ص 66.

[3] قبيلة كومة، هي قبيلة بربرية استقرت نواحي تلمسان، اشتهرت بالبداوة والفلاحة ولم تعرف الرياسة حتى صعود نجم أحد أفرادها "عبد المؤمن بن علي" الذي أسس دولة الموحدين وخلفه بعدها بنيه، أنظر: عبد الواحد المراكشي، المرجع السابق، ص 169.

[4] ابن أبي زرع الفاسي، المرجع السابق، ص 185.

[5] عماري الطيب، المرجع السابق، ص 70.

هـ-1163 م[1] تولى أمر هذا الدولة بعد ابن تومرت عبد المؤمن بن علي ثم بعده يوسف ابنه وكلاهما كان ظاهريا رفض كتب الفروع ودعا الناس إلى الظاهر من القرآن والسنة ثم جاء البطل المغوار يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن المكنى أبي يوسف الملقب بالمنصور فأحيا المذهب الظاهري وفرضه فرضا، ثم سارى نهجه ابنه محمد الناصر ثم تتابع الخلفاء الواحد تلوى الآخر سير على هذا المنهج. كما أن كثرة الظاهرية في عهد الموحدين شكلوا تجمعا ضد المالكية وهو الأمر الذي لم يحدث من قبل[2].

تبني دولة الموحدين للمذهب الظاهري:

قامت دولة الموحدين على أنقاض دولة المرابطين سنة 515 هـ/ 1121 م وذلك بعد نجاح دعوة محمد بن تومرت، ثم تولي أمرها من بعده عبد المؤمن بن علي وتنية. وما يهمنا في هذا الدراسة التاريخ المذهبي للدولة الموحدين، فحكامها عملوا على تعويض أركان المذهب المالكي وأرسلوا قواعد المذهب الظاهري، فلم يعد المالكية يحظون بالتأييد الرسمي، كلما أن ابن تومرت وخلفاءه لم يجاهروا بظاهر يتهم حتى وصل يعقوب المنصور إلى سده الحكيم فجاهر بالمذهب وفرضه بالقوة، وسار على نهجه، هناك اختلاف بين المؤرخين حول ظاهرية دولة الموحدين ففريق نفى ذلك وفريق آخر أثبت ذلك من خلال النصوص التي استطعت الوصول إليها فإني أؤيد الرأي القائل بظاهرية الدولة[3].

ومن أبرز المؤرخين نجد ابن الأحمر حيث قال: سبب إحراق المدونة أن ملوك الموحدين تحلو بالمذهب المعروف لهم تابعين للمهدي رئيسهم الأول القائل باعتقاده الفاسد بإنكار الرأي في الفروع الفقهية والعمل على محض الظاهرية[4]. وفي أيامه انقطع علم الفروع، وخافه الفقهاء، وأمر بإحراق كتب المذهب بعد أن يجردها فيها من حديث الرسول صلى الله

[1] نفس المصدر، ص 70.

[2] عبد الباقي السيد عبد الهادي، المرجع السابق، ص ص 202-207.

[3] مبارك بشير، المرجع السابق، ص 370.

[4] إسماعيل ابن أحمر، المرجع السابق، ص 19.

عليه وسلم، والقرآن، ففعل ذلك، فأحرق منها جملة في سائر البلاد[1]. وكان قصده في الجملة محو مذهب مالك وإزالته من المغرب مرة واحدة، ومل الناس على الظاهر من القرآن والحديث، وهذا المقصد يعينه كان مقصد أبيه وجده إلا أنهم لم يظهراه وأظهره يعقوب هذا[2].

العلماء الظاهريون ضمن البلاط الموحدي

1.محمد للمهدي بن تومرت (ت 524 هـ/1130 م)

يعتبر ابن تومرت المؤسس الأول لدولة الموحدين وجمع في فكر دعوته مجموعة من الأفكار والآراء جعلت من دعوته الدينية مزيجا من الأفكار والمذاهب المتعددة والمتنوعة. كما أن المذهب الظاهري الذي دخل قرطبة[3].

رحلته العلمية وتأثيره بالمذهب الظاهري الحزمي

تشير بعض المصادر إلى أن تومرت انطلاقه من حمة مراكش عام 499 هـ جاز إلى الأندلس

ودخل قرطبة[4] ذكروا.

---

[1] عبد الواحد المراكشي، المرجع السابق، ص 231.

[2] نفس المصدر، ص 232.

[3] حسين بن تيشة، علماء المذهب الظاهري، ببلاد المغرب وآثار العلمية خلال العهد الموحي، 6-7 هـ/ 12-13 م أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث (ل.م.د)، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، ص 77.

[4] توفيق بن أحمد الغليزور في الادريسي، المدرسة الظاهرية بالمغرب والأندلس، تصدير إبراهيم بن صديق الغماري، الطبعة الأولى، مكتبة ودار ابن حزم للنشر والتوزيع، الرياض، 1427 هـ/2006 م، ص 429.

وقد تصور بعض الباحثين أنه التقى هناك ببعض التيارات الفكرية والمذهبية، وعلى الأخص المدرسية الحزمية، في الفقه والعقيدة وكان له تأثير بها، ويبدو من الأرجح أن الإقامة بالأندلس لم يطل أمدها وسرعان ما أخذ الطريق إلى المشرق[1].

رحلته العودة وتأسيس دولة الموحدين

إن التاريخ الأرجح لاكتفاء المهدي إلى بلدة يكون سنة 510 هـ /1116 مآمرا بالمعروف ناسيا عن المنكر، حيثما حل وارتحل، عامدا إلى آلات اللهو في كسرها، وأواني الخمر فيمرقها، وكانا للقاء بعبد المؤمن بن علي الكومي هو من أهم حدث في رحلة عودته ابن تومرت بالنظر إلى ذلك المال الذي آلت إليه دعوة ابن تومرت، وما كان لعبد المؤمن فيه من مهمة رئيسية أفضتها إلى تكوين دولة الموحدين[2].

2.عبد المؤمن بن علي الكومي الظاهري (487-558 هـ/ 1064-1163 م)

هو عبد المؤمن بن علي علوى بن يعلى بن مروان بن نصر بن علي بن عامر ويعرف بأجو محمد ولقبه الموحدون بالخليفة أمير المؤمنين[3].

نسبته إلى كومية من قبائل البربر ولد بمدينة ندورمة قرب تلمسان سنة 487 هـ / 1064 م، في أيام يوسف بن تاشفين وفيها نشأ وتعلم، وكان والده صانع الزخرف وفخار[4].

الخليفة الموحدين يعقوب المنصور (580-595 هـ/1148-1189 م)

أبو يوسف يعقوب بن يوسف عبد المؤمن المعروف بيعقوب المنصور ولد من أم ولد رومية اسمها سحر، بويع له في حياة أبيه بأمره ذلك، وكانت سنة يوم أن صار إليه الأمر

[1] عبد المجيد النجار، المصدر السابق، ص 67.
[2] توفيق بن أحمد الغليزوري، المرجع السابق، ص 431.
[3] مؤلف أندلسي، المرجع السابق، ص 142.
[4] حسين بن تيشة، المرجع السابق، ص 81.

اثنتين وثلاثين سنة، فكانت مدة ولايته منذ وفاة أبيه إلى أن توفي في شهر صفر الكائن في سنة 595 ست عشرة سنة وثمانية أشهر وأياما، وتوفي وله من العمر ثما وأربعون سنة وقد وخطه الشيب[1].

واستكمالا لسد الفراغ المذهبي والعقائدي، فقد شجع الخليفة يعقوب المنصور الموحدين على اتباع المذهب الظاهري الذي يعتمد بالأساس على أشباع الظاهر من أحكام الآيات القرآنية الكريمة بالأحاديث الشيوعية الشريفة، وأن المؤسس الحقيقي لهذا المذهب هو الفقيه داود بن خلف الظاهري (ت 270 هـ/883 م) من أشهر علماء بغداد في القرن الثالث الهجري /التاسع ميلادي) الذي تلمذ على يديه العلامة الأندلسي عبد الله بن محمد بن قاسم (ت 272 هـ / 885 م) الذي نسخ جميع كتب المذهب بخطه وحصل على إجازة من صاحبيه بنشرها[2].

وإن سبب إحراق مدونة ملوك الموحدين تحلوا بالمذهب المعروف لهم تابعين للمهدي، رئيسهم الأول القائل باعتقاده القائد بإنكار الرأي في الفروع الفقهية والعمل على محض الظاهرية[3].

كما وضع لهم القواعد والنظم الإدارية التي تمكن من تسيير أمور الدولة وإدارة شؤونها، ويحفظ التاريخ رسالة طويلة بعث بها عبد المؤمن إلى أهل الأندلس تعد دستور النظم الحكم الدولة الموحدية ومنها أطلق عبد المؤمن مشروعه الموحدي لبلاد المغرب[4].

---

[1] توفيق بن أحمد الغلبزوري، المرجع السابق، ص 447-448.

[2] أكرم حسين غضبان، الحياة الدينية في عهد الخليفة يعقوب المنصور، مجلة أبحاث البصرة، جامعة البصرة، العراق، مج 38، ع 1، 2013، ص 16.

[3] إسماعيل ابن الأحمد، المرجع السابق، ص 19.

[4] حسن تيشة، المرجع السابق، ص 81-82.

وكان هذا الطلبه طبقة متميزة في مجتمع الموحدين وذلك لصلتها بالطبقة الحاكمة، إما لاشتغال بعض أفرادها بالوظائف المختلفة في الدولة وأما بقيام بعضهم بنشر الدعوة والاشراف على شؤونها والاشتغال بالعلم المتصل أيضا بالدعوة في عاصمة الخلافة[1].

كما طبق عبد المؤمن طريق الظاهرية في حفظ القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والعقيدة والفقه، وهي التلقين أو الحفظ على أبنائه وعلى الطلبة الذين استدعاهم من اشبيلية وقرطبة وفاس وتلمسان وغريها، إلى عاصمته مراكش وتتمثل هذه الطريقة في قيام الأستاذ بقراءة الجزء المطلوب تلقينه للطالب على أن يردده الطالب وراء الأستاذ حتى وقد امتدح القاضي بن قطان[2].

المطلب الرابع: المذهب الباطني الشيعي في عهد الموحدين

المذهب الباطني الشيعي

ويرجع وجود الشيعة بها إلى منتصف القرن الثالث ثم تكاثروا حتى قال في وصفهم ابن حوقل: "ومن بالسوس ونواحي درعة شيعة" والطائفة التي كانت هناك هي المعروفة بالبجلية وقد قال فيها ابن حزم: "...طائفة تسمى البجلية نسبوا إلى الحسن بن علي بن ورصد البجلي، كان من أهل نفطة من عمل فقصة وقسطيلية من كور افريقية، ثم نمض هذا الكافر إلى السوس في أقاصي بلاد المصامدة فأضلهم وأضل أمير السوس أحمد بن إدريس بن يحي بن عبد الله بن الحسين بن الحسين بن علي بن أبي طالب فهم هناك كثير في ربض مدينة السوس معلنون بكفرهم[3].

[1] حسن علي حسن، المرجع السابق، ص 336.

[2] حسن تيشة، المرجع السابق، ص 85.

[3] عبد المجيد نجار، المرجع السابق، ص 38.

كان التشيع قد انتشر في بلاد المغرب بعد حكم أبو عبد الله الشيعي الذي قام بنشر دعوة الفاطمي في بلاد المغرب[1] والظاهر لنا أنه مع انتقال ابن تومرت إلى مصر الفاطمية أنذلك[2].

تناقلت العديد من المصادر الكثير من العلوم الباطنة التي نسبت إلى المهدي، ومما تذكره هذه المصادر أن ابن تومرت أطلع على كتاب يسمى "الجعفر" وأنه لم أيقن بدنو أجله استدعى عبد المؤمن وأوصاه بما أحب وأعطاه كتاب "الجعفر"[3].

ليظهر للعلن تأثره بالشيعة حين أعلن العصمة والامامة والمهدوية[4] وهذا ما قاله ابن خلدون "ولم تحفظ عنه فلته في البدعة إلا ما كان من وفاقه الامامية من الشيعة في القول بالإمام المعصوم والله تعالى أعلم[5].

حيث قال المراكشي: وكان يبطن تسيئا من التشنيع غير أنه لم يظهر منه إلا العامة تسيئا[6] وعندما أثقل عليه المرض وأيقن بالموت دعا عبد المؤمن بن علي فأوصاه بما أحب وأوصاه بإخوانه خيرا، وأعطاه كتاب الجفر الذي صار إليه من قبل أبو حامد الغزالي رضي الله عنه، وأمره أن يخفي أمر موته أياما إذا مات حتى تجتمع كلمة الموحدين[7]. الذي يرع فيه حتى وصف بأنه أوحد زمانه في خط الرمل كما عرفه تمرسه في علم باطني آخر يدعى علم الحتان[8].

---

[1] محمد جمال الدين سرور، تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي، مصر، ص ص 23-24.

[2] عماري الطيب، المرجع السابق، ص 63.

[3] عبد الجبار صديقي، المرجع السابق، ص 59.

[4] عماري طيب، المرجع السابق، ص 64.

[5] ابن خلدون عبد الرحمان، المرجع السابق، ج6، ص 305.

[6] عبد الواجد المراكشي، المرجع السابق، ص 162.

[7] ابن أبي ذرع الفاسي، المصدر السابق، ص 180.

[8] صديقي عبد الجبار، المرجع السابق، ص 60.

حيث أن ابن تومرت نسب المرابطين إلى التجسيم والكفر وأباح لهم جادهم ونسي نساءهم وذراريهم كأنوالهم وقال لهم: أنهم نسموا بأمراء المسلمين وسلم بقوله: صنفان لا يدخلان الجنة الأول هم قوم يخرجون في آخر الزمان لهم سباط كآذان البقر، ونساء عاريات مائلات مميلان رؤوسهن كأسنمة البخت، وكل ما وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمراء آخر الزمان نسبه إليهم، فاشهوا بذلك قلوب الرعاع الجمال[1].

حيث قال الشهرستاني أن الشيعة هم الذين شايعوا علي رضي الله عنه على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصا ووصية إما جليا، وإما خفيا، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلهم يكون من غيره، أو بتقية من عنده وقالوا: ليست الامامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة وينتصب الامام ينصيهم بل في قصية أصولية ومن ركن الدين، لا يجوز للرسل عليهم الصلاة والسلام اغفاله واهماله، ولا تفريضه إلا العامة وارساله.

حيث جمع القول بوجوب التعيين والتنصيص وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوب عن الكبائر والصغائر، والقول بالتوالي والتبري قوة وفعلا وعقدا إلا في حالة التقية ويخالفهم بعض الزيدية في ذلك ولهم في تعدية وتوقف: مقالة ومذهب وضبط. وهم خمس فرق: كيسانية، وزيدية، وإمامية، وغلاة، واسماعيلية[2].

إن اتباع سيرة ان تومرت يتبين سياحت أن فكرة المهدون راودته منذ بواكير دعوته وكان بلوغ بها لأصحابه ويقول: "إنما الله واحد والرسول حق والمهدي حق والخليفة حق

---

[1] المصدر السابق، ص 182.

[2] أي الفتح محمد عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، الملل والنحل، تح: عبد الأمين مهناو علي حسن فاغر، الطبعة الثالثة، الجزء الثاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1414 هـ/1993 م، ص 169-170.

واستمر يشوف اتباعه إليه ويجمع للأحاديث عنه علما أقر له نفوسهم ذلك دعى أنه المهدي[1].

ولقد ساهمت ذهنية سكان المغرب الإسلامي المتعلقة بالخوارق والغيبيات على نجاح فكرة المهدوية والعصمة التي أشاعها ابن تومرت[2].

إن الامامة يعتبرها ابن تومرت ركنا من أركان الدين وقاعدة من قواعد الشريعة وصور هذا الارتباط بأوضح معنى بقوله: هو وجوب اعتقاد الامامة على الكافر، وهو ركن من أركان الذين عمدة من عمد الشريعة إلى أن توم الساعة، ففكر ابن تومرت حول الامامة في كل زمان من الأزمان وإليه "الاتباع والاقتداء والسمع والطاقة والتسليم والامتثال الامر واجتناب النهي والاخذ بنسبة الأمام في القليل والكثير والعض عليه بالتواجد"[3] والعصمة تعني أن تكون معصوما من الباطل ومعصوما من الضلال ومعصوما من الفتن ومعوما من العمل بالجمل، ومعصوما من الحور والبدع لأن الباطل لا يهدم الباطل، والضلال لا يهدم الضلال والجور لا يهدم الجور.

[1] صديقي عبد الجبار، المرجع السابق، ص 60.

[2] صديقي عبد الجبار، المرجع السابق، ص 61.

[3] محمد بن تومرت المرجع السابق، ص ص 23-24.

المبحث الثاني:

مظاهر التنوع المذهبي في العهد الموحدي

المطلب الأول: الرحلات العلمية

تشجيع الخلفاء الموحدين للعلماء

إن الموحدين لم يجدوا من المغرب بلاد قاحلة من المعارف وبالعكس وجدوها بلغت شأنا كبيرا في هذا الميدان، وكان فضل الموحدين على المعارف عظيما فإنهم حافظا ما اختاروه منها إلى حد كبير وشجعوها، كما شجعوا كثير من العلوم التي لم تكن رائجة أو كان محظورا رواجها في العهد المرابطي وكان تشجيعا ماديا وأدبيا فأسسوا المدارس وعمروا المعاهد/ وجلبوا كبار العلماء وعقدوا المناظرات وأسسوا خزائن الكتب[1].

وعلى أن علماء المغرب شاركوا بدورهم في تنمية الحركة الفكرية خارج بلاد المغرب، فمنهم من استقر بالمشرق مثل: محمد السلدوي الذي نزل مصر، وهذا يدل على اهتمام الموحدين بجمع الكتب على ندى تقديرهم للعلم[2].

ولما صار الأمر إلى الموحدين ألحقه عبد المؤمن، منهم بجملة طلبة العلم وتحقا به وقدمه إلى الأحكام بحضرة مراكش، فقام بها مدة، ثم ولاه قصاء غرناطة ثم نقله إلى استبلية قاضيا بها مع ولي عهده، ولما صار الأمر إلى أبي يعقوب ألزمه خدمة الخزانة العلمية وكانت عندهم من الخطط التي لا يعين لها إلا كبار أهل العلم وعليهم وكانت مواهب عبد المؤمن له جزالة وأعطبانهم مترافهة كثيرة، ومن أشهرها أبو العباس الذي تم نقد أبوه؟ سبتة فأقام بها مدة[3].

---

[1] محمد المتوني، حضارة الموحدين/، الطبعة الأولى، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء 05، المغرب، 1989، ص 13-14.

[2] غربية أيمن، المرجع السابق، ص 28.

[3] ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، الطبعة الثانية، الجزء الأول، مكتبة الخناجي، القاهرة، 1393 هـ/1973 م، ص 183.-184.

ومن بين الحكام الموحدين الذين شجعوا على العلم والعلوم:

• محمد بن تومرت (ت 524 هـ/1129 م): وهو من الموحدين الأوائل الذين هاجروا إلى الحواضر الإسلامية في المشرق نظرا لشغفه بالعلم حيث أصبح فقيها راويا للحديث وعارفا بالأصول وكان يوقر أهل العلم لاسيما الطلبة، وقد ساهم في تشجيع الرحلات العلمية إلى المشرق والأندلس.

• عبد المؤمن علي (524-558 هـ/ 1130-1162 م) نشأ عبد المؤمن بن علي نشأة علمية، تلقى علومه الأول بمسقط رأسه بتلمسان، وكان تفوق بطلب العلم انتقل إلى بلاد المغرب الإسلامي التقى بابن تومرت في بجاية، وبعد اللقاء تراجع عن قراره بالسفر إلى المشرق[1].

• كما نجد الفقيه الخطيب أبو الحسن بن الاشبيلي وهو شيخ طلبة الحضر هو الخطيب المصقع بين يدي الخليفة الرضي أمير المؤمنين عند حضور الوفود، الناطق بالفصاحة والبلاغة المنظومة نظم العقود، بادر إلى الأمر العالي على قدره وسبق إلى نيل علم الخلافة فناله حين ابتدر، واستيقظ أن يتشرف بالبساط العالي والناس نيام وورد بحر العلم فارتوى منه بالسبق، وهم خيام فقربه الخليفة واشدناه ونال من الآمال فنجلت له العلوم بحور، فصار عند الخليفة في العلوم والمذاكرة أول داخل وآخر خارج[2].

• يوسف ابن عبد المؤمن 558-580 هـ/1162-1184 م)/ نشأ يوسف نشأة علمية كغيره من الخلفاء الموحدين، وازدادت عنايته بالعلم بعد أن تولى اشبيلية فالتقى بعلمائها الذين نهل منهم العلم وكان يوسف متفوقا في جميع العلوم واسع الثقافة، وكان محبا لأهل العلم، ويبحث عنهم في أرجاء البلاد كأبي محمد الملقب بشيخ طلبة مراكش والفقيه أبي عبد الله بن الصقر....، ويجالسهم في قصره حتى أن أغلب العلماء كانوا يمدحونه في قصائدهم ويثنون

[1] غربية أيمن، المرجع السابق، ص 29.

[2] ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والاندلس في عهد الموحدين، تح عبد الهادي التازي، ط3، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان، 1987، ص 161.

بن يوسف المنصور: حيث بلغ علم الحديث مبلغا عظيما في عهد الخليفة يعقوب المنصور الذي كان عالما به ويسند رواياته الصحيحة منها والمكنوبة كما دعا فيه العلماء ورواة الحديث في تدريس عامة طلبة الموحدين، فنال طلبة الحديث في عهده رعاية خاصة وخطوة عظيمة لمدينا لوما في أيام أبيه وجده، حيث كان الفقه وأصوله من العلوم الدينية التي أولاها يعقوب المنصور خاصة[1].

تميز عصره بحرية التفكير، وهذا الانفتاح ساهم في ازدهار العلوم في عهده ولاسيما العلوم العقائدية والفقهية وهذا ما شجع العلماء للقدوم إلى حضرته.

رحلة الحج وطلب العلم

كانت الرحلات التي يقوم بها العلماء إلى مختلف أنحاء العالم الإسلامي بجناحية الشرقي والغربي، تتمثل مظهرا من المظاهر الحضارية الواضحة في مختلف العصور الإسلامية، وقد تميز علماء الغرب الإسلامي على وجه الخصوص بكثرة رحلاتهم العلمية للمشرق لطلب العلم، فما من عالم من علمائهم إلا وكانت له رحلة باستثناء القليل منه، وحتى علماء التصوف فقد زار عدد كبير منهم المشرق، وكان طلب العلم والاسترادة منه احد الأسباب المسلمة التي دفعتهم على ذلك فضلا عن أداء فريضة حج وزيادة الأماكن الشهيرة والمقدسة في المشرق[2].

وكان الهدف هو لقاء العلماء والشيوخ وتبادل الأفكار الصوفية وحمل المؤلفات والرجوع بها إلى الغرب الإسلامي، وهكذا أصبحت الرحلة في نظر الكثير مسألة لابد منها في طلب العلم، والاستفادة من العلماء، بزيارة الأمصار الإسلامية التي عرفت بتجرها في العلوم المختلفة، ولقد عبر ابن خلدون (ت 808 هـ/ 1404 م) عن هذا الاتجاه بشكل صريح في مقدمة المنتشرة بقوله: "فالرحلة لابد منها طلب العلم لاكتساب الفوائد، والكمال

[1] أيمن غربية، المرجع السابق، ص 30.

[2] غربية أيمن، المرجع السابق، ص 31.

بلقاء الشيوخ ومباشرة الرجال" فطلب العلم والاتصال بالعلماء من البلاد الأخرى يزيد في اكتمال التعليم، وعلى قدر كثرة الشيوخ وتعددهم يكون ملكان ورسوخها في ذهن الطالب والاطلاع على مؤلفات الشيوخ وحملها يزيد في علو السند للراحل، لاسيما وأن غالبية العلماء الراحلين، كانوا في أول امر يطلبون الأحاديث النبوية الشريفة[1].

ومن الثابت أن مجتمع المغرب خلال مراحل حياته كان ميالا إلى الأخذ بناصية العلوم والمعرفة وهذا نظرا لتوفره على الكثير من العلماء والصلحاء والعباد، فمعظم الذين نفروا للحج من المغرب وخاصة المغرب الأوسط لم تكن تحدهم الرغبة الدينية الجامحة المتمثلة في أداء فريضة الحج فحسب، بل كان يراودهم أيضا تحقيق الطموح العلمي فكثيرا ما نجد في سير العلماء التعابير والصيغ ذات دلالات تؤكد التلازم بين الحج وطلب العلم[2] ومن كبار الأولياء أبي حفص عمر بن ميكسوط الذي يستشفى الماس بتراب قبره إلا الآن وتوفي في حدود سنة وأربعين وخمسمائة ودفن بمسجده الذي بناه بنافريت.

كما حدثني ميمون بن علي قال: كان بن ملك فورث معي فيه رجل حصة، فكان يضربني ويؤذيني، فشكوت إلى بعض الأخيار فقال لي: أن دواءه قريب منك فقلت له: ما هو؟ قال: تأتي قبر أبي حفص فتدعو عنده، وقد جاءني رجلان وقد سرف لكل واحد منهما بعض ماله فدعو قبره فرد إلى دار كل واحد منهما ما سرق له ثم قال ميمون: فانصرفت عنه ولما جاء الليل أتيت إلى قبر أبي حفص فدعوت عنه لحاجتي فما استبان النهار حتى جاءني ذلك الرجل يرعبني، أن اشتري منه نصيبا فاشتريته منه وانقطع عنه ضرره[3].

---

[1] عبد الواحد دنون طه، أبحاث في تاريخ المغرب والأندلس وصور من التواصل الحضاري مع المشرق، الطبعة الأولى، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1435 هـ/ 2014 م، ص 333-334.

[2] غربية أيمن، المرجع السابق، ص 31.

[3] أبي يعقوب يوسف بن يحي الشادلي، التصوف إلى رجال التصوف، تح أحمد توفيق، الطبعة الثانية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1997، ص 141.

دور علماء الغرب الإسلامي في الحياة الفكرية في المشرق الإسلامي

يتميز عصر الموحدين بكثرة الرحلات العلمية الخارجية خاصة من الغرب إلى المشرق ومن ما أكده المصادر التاريخية مثل كتاب نفح الطيب المقري، إذ رخل الكثير من العلماء المغاربة والأندلسيين إلى المشرق في العصر الموحدي فمنهم من مكث مدة ثم غاد ومنهم من بقي هناك، إلى حين وفاته ومن هؤلاء من تصدر القراء والتدريس في المؤسسات التعليمية المشرقية مثل المساجد والمدارس وغيرها، ومنافسوا العلماء المشارقة في المجال العلمي، وأثبتوا جدرتهم في ذلك ونالوا مكانة مرموقة عند حكام المشارقة خاصة وأهل المشرق عامة ومن أهم مساهمات هؤلاء في الحياة العلمية كانت مساهمة في[1]:

العلوم الدينية

حيث كانت اسهاماتهم في العلوم الدينية أكثر من العلوم الأخرى في الحديث والفقه وعلوم القرآن وغيره فحدثوا في المساجد والمدارس المدن المشرقية ومنهم أبو محمد بن عبد الله عيسى الشلبي الذي سافر إلى المشرق للحج فدخل المدينة وقت وأقام بها ثلاث أعوام ثم نزل مصر وحج سنة 527 هـ ومكتبها وفقت وحج ثانية سنة 528 هـ ثن نزل إلى العراق وخرسان وذاع صيته وعلا ذكره وعظمت مكانته في العلم والدين[2].

العلوم اللسانية والاجتماعية

ومن بين العلوم التي ساهم بها المغاربة في المشرق الإسلامي:

[1] غربية أيمن، المرجع السابق، ص 33.

[2] خرسان: بلاد واسعة أول حدودها مماسلي العراق أذا ذوا رقصية دوين، وآخر حدودها مماليلي المسند طغا وستان وغزنة وبحستان وبيهق وكرمان، وليس ذلك منها إنما هو أطراف حدودها، وتتمثل على أمهات من البلاد منها نيسابور ومراه ومرر أنظر ياقوت الحمري معجم البلدان، دار صادر، بيروت، الجزء الثاني، ص 350.

النثر:

كان للأدباء المغاربة مساهمة كبيرة في التأليف ونسخ الكتب في بلاد المشرق، ومن أشهرهم أحمد بن عبد الله اللخمين الفاسي (560 هـ/ 1164 م) رحل إلى المشرق، وعرف بخطة الجبير والمتقن قام بنسخ العديد من الكتب وزار كل من الشام ومصر وفاستوطنها وكان ناسخا للكتب إلى غاية وفاته.

وكان الأديب أبو عبد الله محمد المعروف بركن الدين (585 هـ/ 1189 م) تولى الخطابة بجامع داريا في دمشق[1].

الشعر:

ومنهم الجلياني بالكسر تم السكون، رباه، وألف ونون: وهو حصن بالأندلس من أعمال وادي بات، حصين كثير الفواكه، ويقال لها جلبانة التفاح لجلالة تفاحها وطيبه وربحه وقبل إذا أكل وجد فيه طعم السكر والمسك، منها عبد المنعم بن عمر بن حسان الشاعر الأديب الطيب، كان عجيبا في عمل الأشعار التي تقرأ القطعة الواحدة بعدة قواف ويتخرج منها الرسائل والكلام الحكيمي مكتوبا في خلال الشعر، وكان يعمل من ذلك دوائر وأشجار وصور سكن العطاوس، كذلك لقنية ووفقني على أشياء مما ذكرته وأنشدني لنفسه مالم يضبطه عنه، ومات بدمشق سنة 2603[2].

النحو:

كما أن المغاربة تصدر علم النحو ببلاد المشرق واقرائه وأبدو تفوقا كبيرا فيه ومن بينهم النحوي أبو حسن يحي النحوي المعروف بالزواوي (668 هـ /1230 م) ناظر علماء

[1] غريبية أيمن، المرجع السابق، ص 35.

[2] ياقوت الحموي، المرجع السابق، مج 2، ص 157.

المشرق بمصر ومن بين رحلاته بلاد دمشق أين نظم فيها ألقيته وأقرأ النحو ورجع إلى مصر وتصدر التدريس بالجامع العتيق[1].

التاريخ

إن التاريخ ازدهر بهذا العهد ازدهارا يتناسب ومقام الموحدين العلمي، وظهرت طائفة كبيرة من المؤرخين فألقوا في السير والأنساب والتراجم، وتاريخ الملوك، وتاريخ البلدان وغير ذلك ومنهم نجد المعجب في أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي 581-625 منشور ومطبوع ومترجم[2].

العلوم الطبيعية

برع علماء الغرب الإسلامي في مجال العلوم الطبيعية وخاصة الطب فمنهم الأطباء العامة والخاصة الذين تميزا بالمهارة وتفوقوا في تشخيص الأمراض وعلاجها مثل أبو جعفر عمر بن علي البذوخ القعي 575 هـ/ 1179 م كان من أحسن الأطباء العارفين بالأدوية سكن دمشق انتفع به الناس في مجال علاج الأمراض، ألف الكثير من الكتب الطبية[3].

دور الرحلات الحجية والعلمية ومؤلفات المتصوفة

لم يكن الغرب الإسلامي في معزل عما يجري بالمشرق وذلك بحكم العلاقة بينهما، وقد شكلت رحلات المغاربة من فقهاء وطلبة وزهاد لأداء فريضة الحج كاملا مهما ساعد كل التأثير بما يجري في المشرق الإسلامي، خاصة وأن الحجاج المغاربة كانوا يلتقون كبار العلماء والفقهاء المشارقة ممن ذاع صيتهم في كل أنحاء العالم الإسلامي، هذا فضلا عن رحلات طلب العلم التي تمكنوا من خلالها من تكوين معارف مختلفة إذ كانوا يحضرون

[1] غربية أيمن، المرجع السابق، ص37.

[2] محمد المنوني، العلوم والآداب والفنون عهد الموحدين الطبعة الثانية، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر الرباط 1397 هـ/ 1977 م، ص 65، ص 69.

[3] غربية أيمن، المرجع السابق، ص 37.

حلقات التدريس ومجالس العلم بالمساجد والرابطات انطلاقا من هذا حمل العلماء والفقهاء الأفكار والثقافات التي تأثروا بها في بلادهم[1].

مدرسة الإسكندرية

لم تكن قوافل الحج المغربية في القرنين والخامس والسادس تستهدف مجرد أداء فريضة الحج وإنما اقترن هذا الهدف بفكرة الحماد والاعتقاد بأن الإقامة في الرباطات والحياة في الشغور نوع من الجهاد، وأن من يموت أثناء مقامه بما يعد شهيدا، لذلك جذبت الإسكندرية عددا كبيرا من علماء المسلمين عامة، ومن علماء المغرب والأندلس خاصة، ولم يكن هؤلاء العلماء يكتفون بأخذ العلم وتلقيه أو سماعه بل شاركوا في التدريس وترأسوا حلقات الدرس وبالتالي ذاع صيت الإسكندرية كمركز لعلوم الحديث والفقه[2].

ومن أبرز شيوخ الإسكندرية وأعلامها أبو حين الشاذلي، أحد علماء الفكر الصوفي في الإسكندرية ولد سنة (593 هـ/ 1197 م) بالقرب من مدينة سبتة في إقليم غمارة درس علومه الأول بغمارة مع حفظ القرآن[3].

وكان المغرب في النصف الثاني من القرن 6 هـ (12 م) قد عرف الصوفي الكبير الشيخ أبو يعزى بن بلنون، وفاقت شهرة هذا الشيخ وتتلمذ على يده عدد من علماء المغرب والأندلس، منهم القطب الغوت أبو مدين[4].

[1] ملياني زيني، المرجع السابق، ص 50.

[2] موعى خلق الله، العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي، دار العارف، جامعة الإسكندرية، 1405 هـ/1985 م، ص 348.

[3] غربية أيمن، المرجع السابق، ص 38.

[4] مرعى خلف الله، المرجع السابق، ص 355.

أبو الحسن الشاذلي ومدرسته

ومثل هذا الجو من الاضطهاد والاضطراب دفع الكثير من رجال الفكر والفلسفة والنصوص إلى الرحيل عن المغرب وهذا ما تأمر به أبو الحسن الشاذلي بعد أن تتلمذ لفترة في فاس على يد عبد الله بن حرازم[1].

ومنها رحل حوالي 615 إلى تونس ثم الإسكندرية ثم الحجاز وفلسطين والشام والعراق والتقى بعلمائها وفقهائها ليعود بعدها إلى المغرب وعكف بشاذلة واتخذ رباطا يتعبد فيه وعاد إلى الإسكندرية سنة 642 هـ/ 1245 م، ولم يقتصر نشاط أبي الحسن بن الشاذلي على مدرسة الإسكندرية بل كانت له مدرسة أخرى منتقلة بين مدن مصر، وزار دمنهور، ودمياط، ومعظم مدن مصر واتصل بالكثير من علمائها مثل: الشيخ عز الدين عبد السلام، وتقي الدين بن دقيق السعيد قاض القاهرة[2].

أبو العباس المرسي ومدرسته

لا تكاد تذكر الإسكندرية إلا بذكر فطيما أبو العباس المرسي وشهاب الدين أبو العباس أحمد بن عمر بن علي الخزرجي الأنصاري المرسي البلنسي الذي ينتهي نسبة إلى الصحابي، الجليل سعد بن عبادة ولد في عام 616 هـ/ 1219 م، في موسية وإليها ينتسب، واشفاء من احتراف التجارة تجارب عديدة وفي سنة 640 هـ/ 1242 م، خرج مع أسرته لأداء فريضة الحج وكانت رحلة شاقة طريهما إلى تونس، لنفسه مكتبا في زاوية الفضة محرزين خلف يعلم الصبيان القراءة والكتابة والحساب ويحفظهم القرآن[3].

سمع أبو العباس اثناء مقامه بتونس بالشيخ أبو الحسن الشاذلي فدعى إلى مقابلته وصحبه إلى مصر، واستخلفه أساتذة أبو الحسن الشاذلي، على شؤون الدعوة، وأعلن هذا

[1] مرعى خلف الله، المرجع السابق، ص 356.

[2] غربية أيمن، المرجع السابق، ص 39-40.

[3] مرعى خلف الله، المرجع السابق، ص 359.

الاختلاف في حفل جمع فيه أتباعه بمسجد العطارين بالإسكندرية انفرد بعده أبو العباس بدروس المدرسة في الإسكندرية والقاهرة وجلس رسميا مكان أستاذة سنة 656 هـ/ 1258 م، كما حضى أبو العباس بمكانة علمية عظمى اجتذبت إليه الطلاب والفقهاء من المشرق والمغرب على السواء، وكان كأستاذا عالما لا مصفات له بل خلف عددا، من التلاميذ كان كل منهم قطبا من بعده في الصوفية وعلما من أعلام الفكر الاسكندري[1].

توفي أبو العباس المرسي بالإسكندرية سنة 675 هـ/ 1276 م بعد سنوات طالت إلى ثلاث وأربعين سنة سعى من خلالها لنشر العلم والمعرفة[2].

المطلب الثاني: المناظرات العلمية

المناظرات العلمية

قبل الخوض في الحديث عن دور المناظرة في انتشار المذهب في بلاد المغرب باليأس أن أعرج على تعريف بها: ففي اللغة المناظرة مأخوذة من النظر أو النظير.

وفي الاصطلاح هي قائلا: وهذا العلم من أرفع العلوم وأعظمها شأنا، لأن السبيل إلى معرفة الاستدلال وتمييز الحق من المحال، ولولا تصحيح الوضع في الجدول لما قامت حجة ولا اتضحت محجة ولا علم صحيح من التقييم ولا المعوج عن المستقيم.

وبالتالي فالمناظرة العلمية تكتسي أهمية كبيرة في اكتساب العلم وتصويب ما يحتاج فيه من تصحيح وتصويب[3].

تعود نشأة المناظرة (العلمية) عند المسلمين إلى ظهور علم الكلام وفرقه خلال العصر العباسي الأول، تحت تأثير جملة من العوامل منها تشكيك أصحاب الديانات

[1] مرعى خلف الله، المرجع السابق، ص 360.

[2] غربية أيمن، المرجع السابق، ص 41.

[3] مبارك بشير، المرجع السابق، ص 365-366.

المحرفة والوضعية في عقائد الإسلام فاضطر المسلمون إلى تعلم تقنياتها للدفاع عن دينهم بتنفيذ حجج المشككين، حتى أصبحنا وسيلة ضرورية لا يمكن الاستغناء عنها في اثبات صحة عقائد المسلمين من جهة وفي مناقشة الخلافات المذهبية من جهة أخرى، كما استعملت كطريقة في التعليم.

كما ساهمت المناظرات العلمية في انتشار المذهب الظاهري في بلاد المغرب، إذن تعتبر المناظرة من الوسائل التي استخدمت ولا تزال تستخدم لنشر مختلف الأفكار، ورد حجج الخصومة والمعارضين ولما كانت كذلك استعملها الأعلام من الفقهاء في نشر أفكارهم ومذاهبهم.

وما يهمني في هذه الدراسة مناظر الفقهاء المذهب الظاهري بالمغرب حيث نشروا مذهبهم وثبتوه بالمنطقة، عن طريق الجدل والمناظرة ويأتي في مقدمة هؤلاء ابن حزم الأندلسي هذا الأخير اتقن فن المناظرة فاستحال خصومه المالكية لانتصار عليه إنما استثنينا الباقي في فترة متأخرة[1].

وما يهمنا أيضا في هذه الدراسة المناظرات العلمية التي عقدت ببلاد المغرب، حيث جرت مناظرات في فترة مبكرة على عهد الأغالبة بين الحنفية والمالكية لتلك التي جرت بين الفقيه الحنفي أبو محرز بن عبد الله، والفقيه المالكي أسد بن الفرات حول موضوع تحريم النبيذ، كما جرت مناظرات بين الشيعة والمالكية أيام العبيدين حيث ناظر الفقيه المالكي أبو عثمان سعيد بن الحداد، أحد علماء الشيعة، أبو العباس المعجوقي، أ ح أبو عبد الله الشيعي، فلم يهب أسياده وناظره مناظرة العلماء فكان جمهور الصوت فصبح اللسان من سمعه نتمنى أن لا يسكت[2].

[1] مبارك بشير، المرجع السابق، ص 366-367.

[2] مبارك بشير، أدوار المذهب الظاهري بالمغرب الإسلامي المرجع السابق، ص 80-81.

كما أن ابن حزم أخذ ينتقل في بلاد الأندلس وهي كحديقة الفناء حيثما حل وجد طيب الإقامة ولين العيش وهو في هذه الانتقالات ينشر فقهه وآراءه وكان استيلاؤه على اللغة، وعلمه بالحكمة والفلسفة وطرق الجدل يجذب إليه السبان في كل مكان فيطرقون ويقلنهم به آراءه وأفكاره، وكان لما أثر واضح في تفكيرهم، كما التقى في احدى الرحلات بالباجي وكان لهما مجالات فقهية، ومنها ترأس فيها واتبعه أهلها فلما تقدم أبو الوليد (الباجي) كلموه في ذلك فدخل إليه وناظره، وتمر باطلة وله مجالس كثيرة، وإن هذه المناظرات كانت بعد أن نضج ابن حزم وتجاوز سن الشباب ودخل في الكهولة، وقد ثبت الباجي ثم يدخل الأندلس إلا سنة 440 هـ وعلى ذلك تكون هذه المناقشة وقد دخل ابن حزم العاشرة السادسة[1].

كما سجلت لنا كتب التاريخ مجموعة من المناظرات العلمية اضطر ابن حزم لخوضها مع خصومة من الفقهاء دفاعتا عن آراءه ودحضا لحجج معارضية، وارتكز فيها على أسلوب راقي تميز بالوضوح ومحاولة الوصول إلى الصواب بأسهل الطرق الممكنة[2].

كانت المناظرة من الوسائل الرئيسية في الدفاع عن الأفكار اعتمد عليها فقهاء المذهب الظاهري في بلاد المغرب لنشر مذهبهم فعقدوا لذلك مناظرات مع خصومهم كان لها دور كبير في سيادته بالمنطقة قائمة المذهب المالكي جملوا أسسها ومبادئها هذا ما سهل مهمة الدواوين والحزميين فكثر عدد المنتسبين لهم ولتوضيح ذلك كان دور المناظرات في تثبيت المذهب الظاهري ببلاد المغرب شاركوا على المناظرات التي عقدها ابن حزم مع خصومه من فهفاء وفلاسفة ومنصوفة، ولذلك لعب ابن حزم دورا كبيرا في احياء المذهب وتدوينه[3] .

[1] أبو زهرة، المصدر السابق، ص 521-522.

[2] مبارك بشير، المذهب الظاهري بالقرب الإسلامي، المرجع السابق، ص 367.

[3] مبارك بشير، أدوار المذهب الظاهري، المرجع السابق، ص 81-82.

إن المناظرات التي خاضها ابن حزم مع خصومه من المالكية لا تعد ولا تحصى لذلك سأكتفي بذكر نموذجين فقط المناظرة الأولى دارت بين الفقيه المالكي أبو الوليد بن السيارية، هذا الأخير عارض أفكار ابن حزم في ميسورقة وحاول الحد من نفوذه ودارت مجريات هذه المناظرة في مجلس أحمد بن رشيق حاكم المدينة وكان التفوق فيها لبن حزم[1].

أما المناظرة الثانية التي جرت بينه وبين الفقيه المالكي مكي بن أبي طالب بقربة دارت الأولى حول مسألة هل أسقط عثمان بن عفان رضي الله عنه ستة أحرف من جملة الأحرف السبعة المنزلة؟ فأجاب ابن حزم إجابة طويلة متنافية هذا مخصرها: " وأما دعواهم أن عثمان رضي الله عنه أسقط ستة أحرف من جملة الأحرف السبعة المنزل بها القرآن من عند الله عزل وجل فعظمية من عظائم الافك والكذب ويعيد الله عثمان رضي الله عنه من الردة بعد السلام ولقد أنكر أهل التعسف على عثمان رضي الله عنه أقل من هذا مما لا نكره فيه أصلا فكشف لو ظفروا به يمثل هذه العظمة ومعاذ الله من ذلك[2].

إن هاتان المناظرتان وغيرها من المناظرات ساهمت اسهاما كبيرا في تثبيت المقدمي الظاهري ببلاد المغرب، بحيث انشغل العلماء بالبحث (ولذلك تضاعف) في منهجه، وقد ساهمت المناظرات في اتجاه الأنظار إليه واستغال العلماء بالبحث وهذا ما تضاعف عدد المتسببين لابن حزم ومذهبه[3].

كما قدم ابن حزم ردا حول هذا المسألة لايق بمقامه كفقيه خلص فيع أن أمهات المؤمنين زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من جميع الخلق كله بعد الملائكة والنسبيين عليهم السلام هذا مختصرة: "لأن فأجبناه بأن قلنا له وبالله تعالى تتأيد أن هذا الاعتراض ليس بشيء لوجوه أحدهما: أن ما بين درجة أبي بكر ودرجة على في الفضل

[1] مبارك بشير، المذهب الظاهري بالغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص 368.

[2] مبارك بشير أدوار المذهب الظاهري، المرجع السابق، ص 85.

[3] مبارك بشير، المذهب الظاهري بالغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص 369.

الموجب لعلو درجته في الجنة على درجة ليس من التباين بحيث هو ما بين درجة النبي صلى الله عليه وسلم وبين درجة بي بكر في الفضل الموجب لعلم درجته عليه السلام على درجات سائر الصحابة رضي الله عنهم[1].

ومن هؤلاء الذين عملوا على نشر كتبه وخدمة مذهبه منهم: ابن الريسوالي القاسم بن الفتح بن محد أبو محمد المتوفى سنة 451 هـ/ 1059 م، عبد الرحمان بن أحمد بن خلف أبو أحمد بن عبد الله المتوفى سنة 460 هـ/ 1067 م، والامام الظاهري ابن الامام 465 هـ/ 1072 م، وفضل بن علي أحمد بن سعيد بن حزم، من أهل قرطبة يكنى أبا رافع وهو ولد الحافظ أبي محمد بن حزم توفي 479 هـ /1086 م[2].

إن رد ابن حزم هذا خالف فيه الفقيه المالكي ليث بن أحمد بن حريش في مجلس القاضي عبد الرحمان بن أحمد بن بشير بحضور كبير لفقهاء المذهب المالكي، لكن لم يعارضه أحد بل صمتوا والقليل منهم صدقوه، قال ابن حزم: وذلك أني قلت له لقد نسبت إلى مالك رضي الله عنه ما لو صح عنه لكان أفسق الناس وذلك أنك تصفه بأن أيدي إلى الناس المعلول والمتروك والمنسوخ من روايته وكتعلم المعمل والسالم والناسخ حتى مات... وهذه صفة من يقصد افساد الإسلام والتدريس على أهله وقد أعاذه الله من ذلك بل كان عندنا أحد الأئمة الناصحين لهذه الملة[3].

كما ساهمت المناظرات العلمية بقسط كبير في تثبيت المذهب الظاهري في بلاد المغرب، فبعضها تضاعف عدد المنتسبين له هؤلاء عكفوا على خدمته بالكتاب والتأليف والمناظرة وبذلك بعثوا في النشاط والحيوية[4].

[1] مبارك بشير، أدوار المذهب الظاهري، المرجع السابق، ص 85-86.
[2] مبارك بشير، المذهب الظاهري بالغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص 369.
[3] مبارك بشير، أدوار المذهب الظاهري، المرجع السابق، ص 86-87.
[4] مبارك بشير، المذهب الظاهري بالغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص 370.

إن اتباع ابن حزم الذين تأثروا بفكرة بعد تلك المناظرات حافظا على استمرار تواجد المذهب في المنطقة حين خدموه عن طريق به وبأمهات كتبه، ودافعوا عنه ولقنوا تلامذتهم أصوله "... وأصبح المذهب الظاهري الحزمي حركة فكرية كبرى دافع عنها أنصارها وحاربها خصومها حتى بداية العصر الموحدي[1].

ومن أبرز من تأثروا بالمذهب الظاهري الحزمي في بلاد المغرب والاندلس وسعوا في خدمته والفاع عنه ما بقوا على قيد الحياة ومن هؤلاء:

محمد بن عبد الله بن طالب الظاهري، المتوفي بعد سنة (423 هـ/ 1031 م) كان على مذهب دواء القياسي.

مسعود بن سليمان أبو خيار الشنتريني المتوفي سنة (426 هـ/ 1034 م) داودي المذهب لا يرى التقليد.

هشام بن غالب الغافقي، أبو الوليد الوثائقي، المتوفي سنة 438 هـ/ 1046 م) "مال لمذهب داود بن علي الاصفهاني"[2].

المطلب الثالث: العلاقات الثقافية بيت الموحدين والمشرق الإسلامي

الحياة العلمية

[1] مبارك بشير، أدوار المذهب الظاهري، المرجع السابق، ص 88.

[2] نفسه، ص 88-89.

وعلى الرغم من أن الصلات الثقافية لم تنقطع بين المغرب والأندلس منذ الفتح الإسلامي للمنطقة، إلا أن هذه الصلاة ازداده رسوخا وازدهارا بعد أن أصبحت الأندلس إقليما تابعا للمغرب الأقصى (في عهده) وظهرت هناك هجرات كثيرة من علماء الأندلس خلال هذه الفترة فرار من المعارك الطاحنة التي شهدتها منطقة الاندلس ضد نصارى اسبانيا مما دفع العلماء إلى الانتقال إلى مدن المغرب ومنها فاس لينعموا بالاستقرار فضلا عن التكريم والترحيب، من ولاه الأمر وشعب المغربي[1].

وعبور الطلاب والعلماء المغاربة من جهة أخرى إلى الأندلس للدراسة بمعاهدها التالدة في أشبيلية، وقرطبة وغرناطة وبلنسية ومرسية كان له أكبر الأثر في إزدهار الحركة الفكرية بالقطرين العظميين المغرب والاندلس[2].

كما كان التبادل الثقافي بين المغرب والمشرق في العصر الموحدي أكثر مما كان عليه في العصر المرابطي حيث كان العلماء يأتون من الشرق إلى المغرب من أجل التدريس أو الأخذ عن علمائه ولتضلع في ثقافتهم وكان هناك من العلماء المغاربة من شدوا الرحال إلى المشرق للاستزادة من العلم والتدريس في معاهده[3].

ولا شك أننا سنجد في مقدمة معاهدات التعليم لهذا العهد الجوامع والكتاتيب وسأكتفي في الحديث عن مذهبين المركزين للتعليم أما ثالث المراكز المدارس، فهي التي سأتحدث عنها في المكان ردا على بعض الاعتقادات أنها كانت متوافرة بالمغرب والأندلس لعهد الموحدين وذلك بما أسسه هؤلاء من مدارس بمدائن سبتة وطنجة وفاس ومراكش أنتحت مدرسين بارعين سابقوا علماء قرطبة والتبسيلية وغرناطة[4]. مما ساهم في ازدهار الحياة العلمية في هذا العصر، والملاحظ أن العصر الموحدي الممتاز بوفرة في دراسة علوم الدين

[1] جمال أحمد طه، المصدر السابق، ص 269-270.

[2] محمد عبد الله عنان، المصدر السابق، ص 447.

[3] عبد الجبار صديقي، المرجع السابق، ص 63.

[4] محمد المنوني، المصدر السابق، ص 16.

والفقه والأدب والعلوم العقلية، ومن زخر بجمهرة كبيرة من العلماء وأنتج علماء وفقهاء امتازوا بالجمع بين العلوم الشرعية كالفقه والأصول والحديث والتفسير والعلوم الأدبية وعلوم اللغة، والعلوم العقلية[1].

ومن مظاهر اهتمام الناس بمختلف العلوم انكسابهم على العلوم الدينية كالقرآن وعلومه والحديث وروايته فظهر نتيجة ذلك مفسرون عظماء كأحمد بم مسعود القرطبي (601-1204م) وابي الحجاج يوسف بن عمران المزدغي (6554-1236م) وأبي الربيع الكلافي (633-1236 م)[2].

ومن أشهر علم الحديث نجد أبو الخطاب بن دحية السبيتي وعبد الرحمان بن حبيش المتوفي سنة 584 هـ/ 1188 م والقاضي عياض السبتي كان إمام في وقته في علم الحديث وعلوم الدين، ومن مؤلفات الحديث اكمال المعلم شرح صحيح المسلم للقاضي عياض وله أيضا مشارق الأنوار في غريب الحديث والآثار، والمدارك في فصل مقطوع حديث مالك لان عبد الجليل القصرى وشرح مقدمة صحيح المسلم وشرح مبدأ لابن قطان[3].

كما نجد مشايخ أهمهم هو الشيخ أبو عمر وعثمان بن عبد الله بن عيسى، ويقال علوج القيسي الفاسي عرف بالسلالجي نسبه إلى جبل سليلجو بقرب مدينة فاس، كما نجد أيضا هو العلامة المتكلم الأصولي الأديب أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم الفندلاوي الفاسي المعروف بابن الكتابي[4].

ونالت علوم العربية وآدابها حظا عظيما وللدلالة على ذلك يكفي أن نذكر يضاء القرطبي 592/ 1196 م وابن مشام اللخمي الإشبيلي 1175/570 م، وخروف

[1] عبد الجبار صديقي، المرجع السابق، ص 63.

[2] عبد الجبار صديقي، المرجع السابق، ص 63-64.

[3] حسين علي حسين، المصدر السابق، ص 485.

[4] عبد الله كنون، السيوع المغربي في الأدب العربي، الطبعة الثانية، الجزء الأول، ص 149-150.

1212/602 م، وأبا موسن الجزولي، (1210/607م) ونفقت سوق الأدب من شعر ونثر لحاجة الجولة إلى ناطقين باسمها، وكتاب في دواوينها، هذا عدا ما للرفاه المادي من أثر في ازدهار الأدب وتنوع أغراضه، وإذا أخذنا الشعر مثلا مصداقا لقولنا نجده قد تعددت ضروبه وكثرت أغراضه، وبرز أعلام في كل فن: كابن حزمون في الهجاء، وابن سهل 1251/649 في المجون، وابن قسوم الاشبيلي 1240/639 وابي حسن التشتيري 1270/668 في الزهد وابن العربي 1240/638 وابن الحسن التشتيري 1270/668 في الشعر الصوفي وابن العباس الجراوي 1212/609 وابن حبوس 1175/570 وابن المنجل 1165/560 في المدح[1].

وشهدت فلسفة نهضة كبيرة بدورها وفقد الحلبة الموحدي يوسف علي رأس المشتغلين بها والمحبين لها تعلم الفلسفة فجمع كثيرا من أجزائها وجمع إليه علماءها وفي مقدمتهم ابن طفيل الذي أحبه وهو الذي نسبه إلى أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد 520-595 / 1126-1198 ....يفضل هذا الاهتمام من يوسف ترجم ابن رشد ما ترجمه من كتب أرسطو.

واهتم الموحدون بالرياضيات لتسيير طرق التفاهم والتعامل والتواصل مع الآخر، وشجع الخلفاء الموحدون من جهتهم العلوم الحسابية والعددية وممن اشتغل بتدريسها على سبيل المثال لا الحصر الامام ابي العباس السبتي وأبو الحسن علي محمد بن فرحون القيسي القرطبي المتوفي سنة 601 هـ، الذي استقر بفاس ودرس بها الحساب وله تأليف في ذل سماه "اللباب في مسائل الحساب"[2].

كان فن الجبر والمقابلة رائجا في هذا بالعهد ومن رجاله أبو عبد الله بن محمد بن حجاج المعروف بابن ياسمين الفاسي المتوفي قتيلا 601 هـ وامام هذا الفن ألف فيه منظومة

[1] عبد الجبار صديقي، المرجع السابق، ص 64-65.

[2] عبد الجبار صديقي، المرجع السابق، ص 65.

في الجبر والمقابلة، التي تجاوزت شهرتها المغرب وقرأت مؤلفاتها شبيلية ومن مخطوطه مخطوطة في غير المكتبة، كما ألف أرجوزته الأخرى في أعمال الجذور كما ألف فيه أبو حست علي بت محمد عبد الملك الكتماكي الجمبري الفاس، المعروف بابن القطان المتوفي سنة 628 هـ له مقالة في الأوزان وأبو العباس أحمد ب محمد بم أحمد اللحمي، الغرض السباي 557-633 له كتاب اكباب لابد منه لمريد الوقوف على حقيقة الدنيا والدر ولصياع والمد[1].

إن التاريخ ازدهر في هذا العهد ازدهارا يتناسب ومقام الموحدين العلمي وظهرت طائفة كبيرة من المؤرخين المغاربة كتبوا تواريخ عديدة كما أن للجغرافيا دولة أنها دونه في هذا العهد بها توافر من الباحثين والجغرافيين والجغفرافيات حيث نجد أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الإدريسي السبتي، من نيل الامام ادريس الفاتح العربي التميز ولد بسبتة 494-11100 وتوفي في صغلية نحو 562-1166 م، وكتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق[2].

كما اعتقد على الكثير من الأبحاث العلمية كتبها باحثون ومتخصصون نشرت في دوريات علمية منها: كتاب المن بالامامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين من أهم وأثمن المصادر الذي اعتمد عليها البحث، كما نجد أيضا كتابه المن بالامامة من ثلاث أسفار السفر الأول، الثاني والثالث في حكم المفقودين كما مجد كتاب البيان المغرب في أخبار المغرب والأندلس من أنسب المصادر التي اعتمدنا عليها البحث مؤلف الكتاب أبو العباس أحمد بن محمد الذي عاصر الدولة الموحدية[3].

ومن أعظم أقطاب الرواية والتاريخ في هذه الفترة كذلك أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي، المعروف بابن الأبار 595-638 فقد عاصر أحداث الاندلس خلال العصر

[1] هبد الله كنون، المصدر السابق، ص 74-75.

[2] محمد المتوني، المصدر السابق، ص 47-ص 53- ص 57 ص 58..

[3] شامر أبو رميلة، علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدولة الإسلامية في الاندلس، دار الفرقان، جامعة النجاح نابلس، ص 09-10.

الموحدي وشارك في مجريات أمورها وترك لنا مؤلفات في غاية الأهمية منها الحلة البراء التكملة لكتاب الصلة اعتاب الكتاب[1].

حضى رعايا الدولة الموحدين بالعناية الصحيحة من القائمين على أمر الدولة ويبدو ذلك واضحا من خلال البمراستان الذي شيده يعقوب المنصور في مراكش، الواضع في شرق الجامع المهن دار الفرج وجعل له عن وسائل الرعية الصحية ما يدل على مدى العناية التي أولد ها لرعاياه واشتهر في بلاد المغرب والاندلس عدد كبير من الأدباء وخاصة في عهد المنصور وقاموي خدمة الحليفة عدد منهم مثل/ ابي جعفر أحمد بن جريح الذي برع في الطب وخدم المنصور والناصر كما نجد أيضا محمد بن حزم ونسبه إلى نفسه وهو الكتاب الذي يحمل عنوان بداية المجتهد[2].

ولقد شغف الموحدون بالطب كثيرا خصوصا يوسف ويعقوب شغفا فائقا فأصبح للطب جولة وصوله في عهدهم ونظموه تنظيما محكما وبنو المستشفيات والمارتانات وجعلوا لهذه المهنة رؤساء وكان الطب يدرس على عهدهم بالمغرب ومن أساتذته أبو الحجاج يوسف المريبطي قرأ عليه الطب بمراكش أبو العباس الكنباري[3].

اعتنى الحلفاء الموحدون بالصديلة وزودوا البيمارستان ببوت لصناعة الأتربة والأدوية المستخدمة في علاج المرضد ولعل أمرها يطالعنا في هذه الناحية، ما قام به المنصور عندما شيد بيرمتان مراكش حيث جعل فيه الصيادلة القائمين على صناعة الأدوية إلى جانب الصيادلة الذي خدم الخليفة أبا يعقوب ثم تولى ابنه أبو يحي بن قاسم الاشبيلي تركيب

[1] عبد الجبار صديقي، المرجع السابق، ص66-67.

[2] ليلى أحمد نجار، المغرب والاندلس في عهد المنصور الموحدي دراسة تاريخية وحضارية، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى 1409 هـ8 1919 م، ص 521 ص 525.

[3] عبد الجبار صديقي، المرجع السابق، ص 66-67.

الأدوية في عهد المنصور صاحب كذاته الأتية التي يتناولها المنصور من عنده وكانت وفاة ابي يحي في عهد المنتصر الموحدي[1]

[1] ليلى أحمد نجار المصدر السابق ص 526.

الخاتمة

الخاتمة

خلاصة القول أن ابن تومرت أدرك ان الدول لا تقام في بلاد المغرب ،الاعلى خلفية عقدية قوية ،لذلك نجده اولا يصوغ قاعدة عقيدته لدولته مزج فيها بين عدد من الاتجاهات الفكرية والمذهبية التي شهدتها بلاد المغرب الاسلامي قبل ابن تومرت ،وبدأ في ترويج معتقده بين القبائل وساعده على ذلك ادعاؤه للمهدية والعصمة .

-المذهب الظاهري مذهب سني ،أنشأه داود بن علي ببغداد ،ثم أسسه ابن حزم وأصبح المؤسس الحقيقي للمذهب الظاهري .

-ساهمت الاوضاع المذهبية في بلاد المغرب بانتشار المذهب الظاهري .

-المذهب المالكي هو المذهب السائد في بلاد المغرب الاسلامي ونشأ على يد مالك بن أنس.

-عرف ابن تومرت الشيعة منذ أن فتح عيناه في بلاد السوس فقد وجد بها الشيعة البجلية.

-ومن مظاهر التنوع المذهبي في العهد الموحدي نجد :

-نجد في مجال الرحلات العلمية المتبادلة بين المشرق والمغرب كالحج مثلا .

-المناظرات العلمية بين المذاهب المالكي والظاهري .

-بالاضافة الى اقامة علاقات ثقافية بين المشرق والمغرب كالمؤسسات التعليمية وغيرها.

الملاحق


بلنسية
اشبونة
قرطبة
إشبيلة
غرناطة
الجزائر
بجاية
تونس
قسنطينة
القيروان
سبتة
باديس
تلمسان
تازة
فاس
سلا
طرابلس الغرب
مراكش
سجلماسة
تارودانت
الدولة الموحدية
الدولة الأتابكية
مملكة البرتغال
الممالك الإسبانية
قشتالة
لمون
أرغون
مملكة صقلية النورمانية
بلاد استولى عليها النصارى
أقصى اتساع لدولة الموحدين
khreetah


سرقسطة
ممالك مسيحية
طليطلة
بلنسية
ميورقة
كرسيكا
سردانيا
صقلية
البحر المتوسط
المحيط الأطلسي
الأندلس
543 هـ
غرناطة
قرطبة
إشبيلية
541 هـ
551 هـ
الجزيرة
مالقة
وهران
بجاية الجزائر
547 هـ
تونس
555 هـ
المهدية
539 هـ
قسنطينة
قلعة بني حماد
قفصة
قابس
طرابلس
تلمسان
فاس
سبتة
540 هـ
مراكش 541 هـ
تينمل 518 هـ
السوس
سجلماسة
مركز الدعوة وقيام الدولة الموحدية
التوسع الموحدي (مسار عبد المؤمن بن علي)
555 هـ تاريخ السقوط بيد الموحدين
أقصى التوسع الموحدي


مملكة ليون
مملكة
مملكة
قشتالة
مملكة الأرغون
البرتغال
طليطلة
جبل الصفاب
بنو غانية
مملكة صقلية
بلنسية
باليرمو
إشبيلية
قرطبة
بجاية
بونة
تونس
الجزائر
وهران
قسنطينة
بنو خراسان
تلمسان
الموحدون
الأغواط
مراكش
غرناطة
بنو مرين
طرابلس
حدود الدولة الموحدية بعد 1200 م
دولة الموحدين حتى حدود 1200 م
دولة بنو غانية في البليار و شمال إفريقية (حتى 1200 م)
مملكة قشتالة
مملكة الأرغون
البورين
مملكة البرتغال
مملكة ليون
المرابطون

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

-ابن خلدون عبد الرحمن ،تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ أو الخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم ذوي السلطان الاكبر ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ،الجزء السادس،1421هجري/2000ميلادي.

-ابن الابار ، الحلة السيراء ،تح حسين مؤنس ،ط2،دار المعارف ،القاهرة ،الجزء الثاني ،1985 .

-ابن صاحب الصلاة ، المن بالامامة تاريخ بلاد المغرب والاندلس في عهد الموحدين ، تح عبد الهادي التازي ، الطبعة الثالثة ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت-لبنان،1987.

-ابن الاحمر اسماعيل ، بيوتات فاس الكبرى ،دار المنصور للطباعة والوراقة ،الرباط ،1972.

-ابن تومرت ، اعز مايطلب ،تح عبد الغني ابو عزم ،مؤسسة الغني للنشر،مراكش .

-ابن القطان المراكشي ،نظم الجمان لترتيب ماسلف من أخبار الزمان ،تح محمد علي مكي ،الطبعة الأولى ،دار الغرب الإسلامي.

-ابن بشكوال ،الصلة،تح ابراهيم الايباري ، الطبعة الاولى ،دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني ،الجزء الأول ،1410هجري/1989ميلادي.

-ابن حزم ،الفصل في الملل والاهواء والنحل ، القاهرة

-ابن خطيب ،الاحاطة في اخبار غرناطة ؛ت ح محمد عبد الله عنان،الطبعة الثانية ،شركة المصرية للطباعة والنشر ، المج الاول ، القاهرة ،1393ه /1973م

-ابن ابي زرع الفاسي ،الانيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ،دار المنصور للطباعة والوراقة ،الرباط ،1972.

-ابو زهرة محمد ، تاريخ المذاهب الاسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية ، دار الفكر العربي ، القاهرة.

-أشباخ يوسف ،تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين ،ترجمة محمد عبد الله عنان ،الجزء الثاني ،2011.

-أبو رميلية هشام ،علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الاسلامية في الاندلس ،دار الفرقان ،جامعة النجاح ،نابلس.

-بوتشيش ابراهيم القادري ، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والاندلس خلال العصر المرابطين ،دار الطليعة للطباعة والنشر ،بيروت

-البيذق ابي بكر علي الصنهاجي ،اخبار المهدي بن تومرت وبدايةةدولة الموحدين ،دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط 1971م

-بن قرية صالح ، عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،تلمسان

-طه احمد جمال ،مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين دراسة سياسية وحضارية ، دار الوفاء للطباعة والنشر ،الاسكندية

-رضوي شريف احمد حركات ، المعارضة الفكرية في مغرب الاقصى خلال العصر الموحدي ،مجلة البحوث ،العدد الثاني ،2021

-دندش عصمت عبد اللطيف ، الاندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني التاريخ سياسي والحضاري الطبعة الاولى ،دار الغرب الاسلامي،بيروت لبنان ،1408هـ/1988م

-الزركشي أبي عبد الله محمدبن ابراهيم ،تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ،تح محمد ماضود ، مكتبة العتيقة ،تونس .

- العبر لعبد الرحمن ابن خلدون (ت800هـ-1406م)،وهذا الكتاب عبارة عن موسوعة شاملة لعدة دول منها الدولة الموحدية واستفدنا منه في جزئه السادس .

- الصلة لابن بشكوال وتتمة لما جاء من أئمة من بعد ابن بشكوال استدراكا لما فاته ،وأفادنا هذا الكتاب الى معرفة بعض الجوانب الثقافية خلال العهد الموحدي .

- الصلة لابن الابار محمد بن عبد الله (ت658هـ-1256م)،ويحوي على تراجم لأسماء علماء الاندلس وأئمته .

- المن بالامامة تاريخ بلاد المغرب والاندلس في عهد الموحدين لعبد الملك ابن صاحب الصلاة ،حيث تحدث عن عصر الموحدين .

- بيوتات فاس الكبرى لاسماعيل ابن الاحمر ،حيث تحدث عن مدينة فاس وكذلك عن عصر الموحدين.

- نظم الجمان في أخبار الزمان لابي الحسن علي بن محمد الكتامي الفاسي المعروف بابن القطان (ت628هـ-1230م)،وعلى الرغم من انحيازه الواضح للخلفاء الموحدين واقراره للعديد من مواقفهم الا انه احتوى على معلومات اوردها مصنفه ،وكان قد عاصرها

- الاحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب (ت776هـ-1374م)،وهو كتاب من أربع مجلدات تحوي تراجم لشخصيات لها صلة بتاريخ الاندلس واستفدت منه في جزئه الاول الذي تحدث عن دولة الموحدين .

- الانيس المطرب بروض القرطاس في أخبار مدينة فاس لابن ابي زرع الفاسي ،حيث أرخ لخمس دول على ترتيب ، الادارسة ،الزناتيون ،المغازاويون واليفرنيون ،المرابطون ، الموحدون .

- الملل والنحل لابي الفتح محمد بن عبد الكريم المعروف بالشهرستاني ،وهو من أهم الكتب

التي اعتمدنا عليها خاصة في تحديد مفاهيم بعض الفرق الاسلامية خاصة في جزئه الثاني.

– الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي لعبد الله علي علام الذي تحدث في أحد فصوله عن الحياة الفكرية ، وفي فترة حكم عبد المؤمن بن علي منذ سنة (524هـ-1130م)حتى سنة (558هـ-1163م)،وبشكل مختصر وقد أعاننا في احصاء مشاهير العلماء في فترة حكم عبد المؤمن بن علي واسهاماتهم العلمية .

– النبوغ المغربي في الادب العربي لعبد الله كنون والذي جاء في ثلاثة أجزاء ، ويعتبر من اوثق الكتب وأعمقها لاوجه الحياة الفكرية المغربية على الاسر التي حكمتها ،كما أفادني كثيرا في الجزئيات المتعلقة لبعض علماء والفقهاء والمتصوفة وكذلك حول الحياة الفكرية عند الموحدين.

-ابن زيات يعقوب التادلي ، التشوف في رجال التصوف ،تح أحمد توفيق ، الدار البيضاء ،1997.

-حسن علي حسن ،الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس في عصر المرابطين والموحدين ، الطبعة الاولى ،مكتبة الخنانجي ،مصر،1980.

-الحميري ،الروض المعطار في خبر الاقطار ؛ تح احسان عباس ،الطبعة الثانية ،بيروت لبنان ،1984

-النجار عبد المجيد ، المهدي بن تمرت ابو عبد الله محمد ابن عبد الله المغربي السوسي ، حياته واراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية واثره بالمغرب ، دار الغرب الاسلامي ، الطبعة الاولى جامعة الازهر ، 1403هـ/1983م

-تجربة الاصلاح في حركة المهدي بن تومرت ، الطبعة الثانية ،المعهدالعالي للفكر الاسلامي ،تونس،1415هـ/1995م.

-المراكشي عبد الواحد ،المعجب في تلخيص أخبار المغرب ،تح محمد زينهم محمد عزت ، دار الفرجانب للنشر والتوزيع.

-سرور محمد جمال الدين،تاريخ الدولة الفاطمية ، دار الفكر العربي ، القاهرة

-علام عبد الله علي ، الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي ، دار المعارف ، مصر

-عنان محمد عبد الله ، دولة الإسلام في الاندلس العصر الثالث عصر المرابطين والموحدين في المغرب والاندلس ،الطبعة الثانية ، القسم الثاني عصر الموحدين وانهيار الاندلس الكبرى ، مكتبة الخانجي القاهرة 1411هـ/1990م.،.

-كنون عبد الله ،النبوغ المغربي في الادب العربي ،الطبعة الثانية ،الجزء الاول.

-موسى عزالدين النشاط الاقتصادي في المغرب الاسلامي خلال القرن السادس الهجري ، الطبعة الاولى ،دار الشروق ،بيروت ،1403ه/1983م.

-الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم، دار الغرب الاسلامي ،الرياض.

-مجهول ، الاستبصار في عجائب الامصار ،نشر سعد زغلول عبد الحميد.

-برقانصال ، مجموع رسائل موحدية من انشاء كتاب الدولة المؤمنية ، مطبوعات معهد العلوم العلياالمغربية ، الجزء العاشر.

-المعاضيدي خاشع ،تاريخ الدولة العربية في الاندلس ، جامعة بغداد ،1988.

-الحموي ياقوت ، معجم البلدان ، دار صادر ، الجزء الثاني.

-ذنون طه عبد الواحد ، ابحاث في تاريخ المغرب والاندلس وصور من التواصل الحضاري مع المشرق ، دار مكتبة الحامد للنشر والتوزيع ، عمان،1293ه/2014م.

-محمد المنوني ، حضارة الموحدين ،دار توبقال للنشر ،الطبعة الاولى،الدار البيضاء ،المغرب،1989م.

-العلوم الاداب والفنون على عهد الموحدين ،مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر ،طبعة الثانية ، الرباط 1397ه/1977م.

-مؤلف أندلسي من أهل القرن الثامن الهجري ،الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ،تح سهيل زكار وعبد القادر زمامة ، دار الرشاد الحديثة ، الطبعة الاولى ،الدار البيضاء ،1399ه/1979

-الرسائل الجامعية :

-سهام غربي علوي ، المذهب الظاهري في بلاد الغرب الاسلامي بين القرنين (7-4هـ/13-10م)،مذكرة مكملة لنيل شهادة المباشرة في تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث كلية العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة حمه لخضر الوادي 1438-1439م/2017-2018

-بن عياش الطاهر الفقهاء المالكية والسلطة الموحدية في المغرب الاسلامي 510-668 /1116-1269،مذمرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الوسيط كلية العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة الحزائر 2ابو القاسم سعد الله 1435 1436/ 2014 2015

-ربيعة شكيمة وربيعة قعار ،التصوف في المغرب الاسلامي خلال العهد الموحدي 515 668هـ/1221 1268مذكرة مكملة لنيل شهادة اللسانس في التاريخ ؛معهد العلوم الاجتماعية والانسانية مركز الحامعي بالوادي1434 1433/2012 2011

-مبارك بشير ، ادوار المذهب الظاهري بالمغرب الاسلامي في القرن الرابع الى السابع الهجريين العشر والثالث عشر الميلاديين ،رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس،2017 1437 1438/2016

-عماري طيب ،المذهب الظاهري ببلاد المغرب الاسلامي على العهد الموحدي ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط ، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الانسانية ، جامعة سعيدة دكتور مولاي الطاهر 2023 14441443/2022

امال زاوي سيدي الشيخ ، المذهب المالكي بمغرب الاوسط على عهد الحماديين 1142 1018 |547 408 مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، جامعة غرداية 2014 2013 \14351434

-أيمن غربية ، الصلات الثقافية بين دولة الموحدين والمشرق الاسلامي1270-1147م541-668هـ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة محمد خيضربسكرة ،2022/2023.

-محمد طهراوي ، الحركة الدينية عند المرابطين والموحدين دراسة مقارنة ،رسالة لنيل درجة الماجستير تخصص تاريخ وحضارة المغرب الاسلامي في العصر الوسيط ، كلية الاداب والعلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية ،جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان ،2015/2016.

-صديقي عبد الجبار ، سقوط الدولة الموحدية دراسة تحليلية في الاسباب والتدعيات ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في تايخ وحضارة المغرب الاسلامي ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان ،1434-1435/2013-2014

-رضا رافع ، المهن والصنائع والحرف بالغرب الاسلامي في العهد الموحدي ،اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط ،كلية الاداب والعلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة الجزائر 2-ابو قاسم سعد الله ،2016-2017

-زينب ملياني ،التصوف بالغرب الاسلامي في عصري المرابطين والموحدين ،مذكرو لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الاسلامي الوسيط ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة الجزائر ، 1427-1428/2006-2007.

-ليلى أحمد نجار ،المغرب والاندلس في عهد المنصور الموحدي دراسة تاريخية وحضارية ، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، جامعة ام القرى مكة المكرمة ،1409/1989

-ناصر بلميلود ، الحياة الاجتماعية في المغرب والاندلس في عهد الموحدين ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة أكلي محند اولحاج البويرة ،2015-14361435/2014.

-فاطمة الزهرة جدو ،السلطة والمتصوفة في الاندلس عهد المرابطين والموحدين ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة مشوري قسنطينة ،2008-1429/2007-1428.

-المجلات

-اكرم حسين غضبان الحياة الدينية للموحدين في عهد الخليفة يعقوب المنصور ،مجلة ابحاث البصرة (العلوم الانسانية) المجلد 38، العدد2013 1

-عباس الحراري الموحدون ثورة سياسية ، مجلة المناهل ،ع1،وزارة للشؤون الثقافية ،الرباط المغرب ،1974

-مبارك بشير ،المذهب الظاهري بالغرب الاسلامي عوامل الدخول والانتشار ،مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية ،مجلد9،عدد 1،جوان 2018

فهـرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر

إهداء

المقدمة:.....1

مدخــل

المطلب الأول: قيام الدولة الموحدية 7

المطلب الثاني: الجانب الاجتماعي.....14

المبحث الأول:

التنوع المذهبي بعد وفاة المهدي ابن تومرت

المطلب الأول: المذهب التومرتي.....43

المطلب الثاني: المذهب المالكي في عهد الموحدين 53

المطلب الثالث: المذهب الظاهري في عهد الموحدين.....59

المطلب الرابع: المذهب الباطني الشيعي في عهد الموحدين 68

المبحث الثاني:

مظاهر التنوع المذهبي في العهد الموحدي

المطلب الأول: الرحلات العلمية.....73

المطلب الثاني: المناظرات العلمية 82

المطلب الثالث: العلاقات الثقافية بيت الموحدين والمشرق الإسلامي 87

الخاتمة 95

قائمة المصادر والمراجع 97

فهرس المحتويات 105